العدد «٤» السنة الأولى — جمادى الثاني ١٤٠٣هـ — ابريل ١٩٨٣م



الطليعة الإسلامية

ساحة كل المسلمين

• اما أن ننهض جميعًا
او أن نقتل فرادى

• في ذكرى استشهاد
خالد الاسلامبولي

• جوهر الموقف السوري الليبي
من العراق الإسلامي

• الفتنة أشد من القتل



بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

إما أن ننهض جميعًا او أن نقتل فرادى

حتى كتابة هذه السطور مازالت المذابح تدور في شمال شرقي الهند في ولاية آسام على حدود باكستان الشرقية — أو بنغلاديش — بين المسلمين الفقراء العزل وعلى أيدي الكفرة... وحتى كتابة هذه السطور وصل عدد الضحايا الذين سقطوا «قتلى» العنف الكافر الهمجي فوق الثلاثة آلاف حسب التقديرات الغربية المعتدلة (!)... ومسلسل الذبح مازال مستمراً... وللعلم — رغم أن هذا ليس مجاله — فقد كانت الهند هي التي قامت بجيشها الجرار — وبالتعاون مع زعامات ذات أصول اسلامية — بفصل باكستان الشرقية — بنغلاديش — عن باكستان الغربية في مطلع السبعينات، واليوم فان مهجري تلك الحرب يلقون مصير الذبح على أيدي كفرة الهند.

في نفس هذا الوقت — أي وقت كتابة هذه السطور — مازالت الاشتباكات تدور في شوارع كراتشي بين بعض جهلة السنة والشيعة الذين غررت بهم أجهزة الجنرال الأمريكي ضياء الحق حين لعبت دور المحرض بحرق مسجد هؤلاء ومسجد لأولئك وأطلقت بين الطرفين — ومأساة حقيقية أن نقول: طرفان — من يتهم الجهة الأخرى وتصاعد الأمر الى حد الخروج في الشارع والأشتباك بين المسلمين الى أن خجلت شرطة الحكومة من نفسها — بعد تحقيق أهدافها — فخرجت لتهدئة الأوضاع عقب عدة أيام من العبث المأساوي بين المسلمين... بين قاعدة الاسلام وفي وسط جماهيره الذين هم ذخيرة نهضته ضد الطواغيت وقوى الكفر.

قبل عدة شهور أودت مذابح اليهود والصليبيين بحياة الآلاف من صبرا وشاتيلا جنوبي بيروت.. كان معظم الشهداء من الفلسطينيين وبعضهم من فقراء اللبنانيين الشيعة الذين هاجروا من جنوب لبنان الى جنوب بيروت — والجنوب دائماً للفقر والضحايا — والفلسطينيون جميعهم

من السنة . وحتى الآن فإن اليهود بالتعاون مع الصليبي سعد حداد مازالوا يحاولون تهويد جنوب لبنان الشيعي بكل الوسائل .

وفي ايران ومنذ اكثر من عامين يقف السنة والشيعة جنباً لجنب في ساحة الحرب لرد العدوان الاميريكي الصدامي على أرض الحكومة الأسلامية . وفي العراق —نفسه— وعندما بدأ نظام صدام— البكر حربه على الحركة الاسلامية في مطلع السبعينات كان أول من سقط من الشهداء عالم سني هو الشهيد عبد العزيز البدوي وعالم شيعي هو الشهيد عارف البصري .

في كل انحاء الوطن الاسلامي تتصاعد الحرب بين جبهة الأسلام وجبهة الطاغوت على مدى العقدين الأخيرين ولا تفريق في ضربات الطواغيت بين سني وشيعي كما أنه لم يكن هناك يوماً على مدى التاريخ —إلا في فترات الهبوط العام— تفريق بين مؤامرات الاستعمار على منطقة شيعية أو سنية من أرض الوطن الأسلامي . عندما بدأ ابراهيم باشا حربه بأمر من والده محمد علي لتدمير دولة الخلافة العثمانية وتقدم الى الشام وقف الشيعة اللبنانيون في جبل عامل الى جانب دولة الخلافة وحاربوا جيش ابراهيم باشا وساهموا في تراجعه فيما بعد ، وعندما بدأ الانزال البريطاني في أرض العراق اثناء الحرب الأولى حارب الشيعة والسنة معاً ضد الغزاة في محاولة الحفاظ على كيان دولة الخلافة العثمانية .

وعلى مدى القرن التاسع عشر وبداية العشرين كان الغرب يحاول ببعثاته التبشيرية ومدارسه وجواسيسه تدمير الحس الأسلامي والانتماء الحضاري للأمة بنفس الخطوات في كل اجزاء وطننا .. في ايران كما في مصر وفي العراق كما في الجزائر وفي لبنان كما في تونس . ولمن ينسون التواريخ نذكر: أن أتاتورك كان المثل الأعلى لرضا شاه وفيما بعد أصبح المثل الأعلى لعبد الناصر والسادات . وأن الشاه المقبور كان صديقاً لكل طواغيت الوطن الأسلامي بلا استثناء كما أن الخميني رعبهم —الان— بلا استثناء .

إن الاستعمار الغربي والنهب الغربي والهمجية الغربية لم تفرق يوماً بين سني وشيعي ... وجماهير الأمة من المستضعفين أصحاب المصلحة الحقيقية لصعود الأسلام وانتصاره عاشت دائماً لا تعرف فرقاً بين سني وشيعي ... وتاريخ علومنا في فترات صعوده وتوهجه لم يفتح أبواب الجنة لشيعي دون سني أو لسني دون شيعي (!) ... فما الذي يحدث الآن ... مالذي جرى حتى نكتشف اليوم أننا عشنا طوال أربعة عشر قرناً جهلة سذج لا ندري أن الشيعة كفار (!) وأن الشيعة لديهم دوافع استعمارية دفينة (!) وأن ايران التي تبحث اليوم عن كل الكوادر الاسلامية وتدعوهم للمساهمة في بناء ايران الأسلام .. إيران هذه تريد بعد التهام العراق أن تبتلع المنطقة العربية السنية ومن يدري فقد يخطر على بال الخميني ألا يترك أثرا للسنة على الأرض (!) . من أين جاءت هذه الخزعبلات ؟

أي شيطان خبيث يجر الساحة الاسلامية اليوم لتتحول البنايات العظيمة للحركات الاسلامية ذات التاريخ التوحيدي المجيد الى أبواق دعاية وحرب للتفريق بين المسلمين ورفع رايات الصراع والعبث بمصير الأمة —كل الأمة على الاطلاق— في أحرج الأوقات وأدقها واكثرها حساسية في كل تاريخ الحركة الأسلامية الحديثة والمعاصرة .

إن تاريخ الحركة الاسلامية والمعاصرة يمتد طويلا على مدى القرن الأخير من جمال الدين الافغاني ومحمد عبده ورشيد رضا الى الشيرازي والمدرس ومن حسن البنا والقسام وابن باديس الى الكاشاني وباقر الصدر ومن سيد قطب وصالح سرية والأسلامبولي الى المطهري وبهشتي ورجائي . وعلى مدى السنوات الطوال للقرن الماضي كان الأسلاميون جميعاً أخوة وأصدقاء . فحتى هذه اللحظة تجري الابحاث حول سنية أو شيعية الافغاني وعلاقة حسن البنا بالكاشاني أمر يعرفه الكثيرون وكاشف الغطاء الشيعي في مؤتمر القدس ١٩٣٤م كان أمام صلاة الجماعة في الأقصى للعشرات من الشخصيات الأسلامية الكبيرة سنية وشيعية ، ودار الأخوان المسلمين في القاهرة رفع أبناؤها على الأكتاف نواب صفوي الشيعي الايراني عندما جاء الى مصر في مطلع الخمسينات ، وحركة الاخوان المسلمين السنية عرفت العديد من الشيعة في صفوفها في العراق ومصر بل وعرفت أن يكون مراقباً عاماً لأحد فروعها (اليمن) شيعياً زيدياً ولسنوات طوال (راجع ملف العدد— الطليعة الاسلامية— الاصدار التجريبي صفر— السنة والشيعة ضجة مفتعلة ومؤسفة . د. عزالدين ابراهيم) . تاريخ الحركة الاسلامية والمعاصرة لم يعرف الا الاخاء والتعاون وروح التوحيد بين المسلمين جميعاً فلماذا نرى اليوم دوراً للنشر تتدعي الانتماء للحركة الأسلامية قد تخصصت في اصدار كتب الضلال والانقسام ابتداءاً من كتاب الأكاذيب (موقف الخميني من الشيعة والتشيع) الى كتاب الأضاليل (وجاء دور المجوس) ولمن لا يعلم فهي نفس الدار التي أصدرت كتاباً يهاجم حركة جهيمان الاسلامية في الجزيرة العربية وهو المسلم السني السلفي . والعجيب أن كتبة هذه الكتب من النكرات لا يكتبون عليها اسمائهم الحقيقية رغم أنها كتب تلقى كل الترحيب من انظمة الطاغوت وتروج في كل مكان ، بل الحقيقة أن ذلك ليس عجيبا لأنهم أول من يدرون بأنها صفحات من الكذب الرخيص .

في ايران اليوم يطارد دعاة الانقسام والطائفية ويعتبرون خطراً على الحكومة الاسلامية وفي ساحتنا الاسلامية نجد العديد من الكبار والصغار قد تخصصوا في ترويج التحريض الطائفي ولا يروعهم أحد فلماذا كل هذا يحدث ؟

طوال المئة عام الأخيرة كنا ننهض سوية ضد الغرب وقواه يتقاذف المسلم السني والشيعي بندقية واحدة ليدمروا الحملة البريطانية على العراق في الحرب الأولى وفي ثورة العشرين لاتفرق بين

دم شيعي وسني في شوارع بغداد ومن مذبحة الاسكندرية ١٨٨٢ الى مذابح صبرا وشاتيلا وآسام ٨٢—١٩٨٣ كان الدم الاسلامي واحداً في مواجهة الغزو الغربي اليهودي ... فلماذا يحاول البعض فصل دماءنا وتاريخنا وتحطيم مستقبلنا الواحد ... لماذا يترك ضباط امريكا يعبثون في باكستان الأسلام بينما الاسلاميون ينشغلون في بعضهم على أرصفة الشوارع ... لماذا تقام الندوات والحلقات الدراسية والليالي الطوال لفتح ملفات الفتنة حول الاختلاف والصراع الطائفي في المراكز الأسلامية في أوروبا والمنطقة العربية ... لماذا يقوم البعض في داخل فلسطين المحتلة وفي مواجهة جوهر الهجمة على الاسلام بالتغاضي عن العلو والافساد الاسرائيلي بكل همجيته وقهره للمسلمين وينشغلون بترويج الكتب المنحطة الصراع الطائفي ويعقدون جلسات التثقيف عن الخطر الشيعي المزعوم في بلاد لا يوجد فيها غير السنة واليهود ... لماذا كل هذا يحدث الآن ... وبالتحديد الآن ؟

قبل عشرة سنوات كنا نحن ابناء الحركة الأسلامية في المنطقة العربية نخرج الى ساحة الصراع من بين تاريخ حسن البنا وصفحات كتب سيد قطب وعندما شعرنا بخطر الماركسية المداهم عقب النكبة الثانية (١٩٦٧م) لم نجد الاكتب باقر الصدر (فلسفتنا واقتصادنا) لتعطينا الثقة في اسلامنا في مواجهة المد الشيوعي الشرس ويومها لم يقل لنا أحد أن باقر الصدر شيعي فابتعدوا عن كتبه . بل كنا نجد كتبه وقد انتشرت في كل المكتبات الأسلامية . وحتى بعد ذلك ولسنوات عدة لم يكن أحدنا قد سمع أو عرف من هو آية الله الخميني ولكننا عندما سمعنا صوت الشيخ يدوي عبر الأفاق بنداء الاسلام العزيز وعندما أبصرنا دم أخوتنا من ابناء الشعب الايراني المسلم يهدر في شوارع طهران واصفهان ومشهد وقم لم يكن يمكننا إلا أن نشتعل مع صرخاته بالله اكبر في وجه الطاغوت والشيطان الأكبر ويومها أيضا لم يقل أحد أنهم شيعة ونحن سنة ... وعندما انتصرت الثورة الاسلامية في ايران ورفعت راية الأسلام عالياً في السماء توافد المسلمون من كل انحاء العالم ومن كافة اجنحة الحركة الأسلامية لتهنئة الأمام بانتصار ثورة الاسلام وقيام الحكومة الاسلامية من جديد بعد عشرات السنين من الانقطاع ... من الأخوان المسلمين ... من حزب التحرير الاسلامي ... من الجماعة الاسلامية في باكستان ... حتى من علماء السعودية ... ومئات الشخصيات والعلماء توجهوا الى طهران ، وبعد ذلك وحتى بداية العدوان الصدامي كان هناك اجماع أسلامي واضح على تأييد الثورة الأسلامية في ايران ... وايضاً لم يقل احد يومها أنهم شيعة(!) ولم نكن نسمعها ... ولكن بعدها بشهور وعندما تحول مجرى الحرب لتبدأ حكومة وشعب الأسلام في ايران في تحقيق الانتصارات تلو الانتصارات على قوى العدوان العالمية بدأنا نسمع الهمس يتردد هنا وهناك حول شيعة وسنة وطائفة وطائفة واستعمار واطماع الى آخر سلسلة مصطلحات الانقسام والمؤامرة .

إن هذا هو التاريخ الصحيح للمسألة فالذي تغير في ثورة الخميني بين السنة الأولى والرابعة بين بداية عدوان صدام وبداية اندفاع قوات الأسلام نحو آفاق الاسلام العالمية ... مالذي تغير حتى يتغير موقفنا من الثورة ؟

في ايران وجدت أمريكا على مدى السنوات الماضية من الاذلال مالم تجده في كل تاريخها وضرب السوفييت واعوانهم كما لم يضربوا في أي منطقة أخرى وأقيمت صلوات الجمعة في كل انحاء ايران وأمر الامام الخميني الشيعة بالصلاة وراء السنة واتباع مناسكهم في الحج ودعا الأمة كلها إلى الوحدة وفتحت أبواب ايران الاسلام لكل ابناء الحركة الاسلامية بل أن آية الله منتظرى في رسالته الى الشعب المصري ابان ثورة اكتوبر ٨١ قال : «أن كل امكانيات ايران تحت تصرف الشعب المصري المسلم» واذا اردنا تعداد سمات واشارات التوحيد في ايران فلن ننتهي في كل صفحات هذا العدد . ان الشعب الايراني في معظمه لم يكن يعرف أين تقع القدس قبل الثورة وهو اليوم يدخل بمئات الالوف الى معسكرات التدريب لتكوين جيش القدس المليوني ... وقائمة الأسماء من علماء وقادة المسلمين السنة التي تدعى كل عام الى ايران في العديد من المناسبات تصل الى المئات بعضهم لا يستطيع الذهاب وبعضهم أصبح يرفض الذهاب(!).

وفي السنوات الأخيرة أيضا استطاع الشعب الايراني المسلم القضاء على معظم المثقفين المستلبين لصالح الغرب من بني صدر الى رجوى وبازرجان الذين ارادوا أن تتحجم الثورة داخل حدود ايران ولا تلتفت لقضايا الأسلام والمسلمين في العالم .

إن هذا هو الذي تغير فهل تكون هذه أسبابا لمعاداة الثورة من قبل المسلمين في العالم ؟ لا نظن ذلك ... فقد يكون اذن المتغير الآخر هو السبب .. اندفاع قوات الأسلام في انتصارات متوالية على الجبهة هو آخر سلسلة المتغيرات ولم يبق غيره سبباً في هذه الضجة المفتعلة حول السنة والشيعة .

ولذا فنحن نريد أن نعرف : هل صدام حسين هو حامل راية السنة حتى نذهب لنحمل السلاح دفاعاً عنه أم أن صدام ونظامه كانوا دائماً حرباً على الاسلام والمسلمين سنة وشيعة حتى أن العراق هو الدولة الوحيدة في الخمسين سنة الأخيرة التي اضطر فرع الأخوان المسلمين فيه الى ايقاف نشاطه لشدة الأرهاب والقهر على الدعاة . أم أن حدود «سايكس بيكو» هي التي نحرص عليها لانها قد اصبحت جزءاً من مهات الحركة الاسلامية المعاصرة(!) ... ما عرفناه ان الحركة الاسلامية قد أخذت احدى مبررات وجودها من هدف الجهاد ضد هذه الحدود واقتلاعها الى جهنم ليعود وطننا الاسلامي واحداً موحداً . فلماذا كل هذا القلق اليوم على حدود رسمها الاستعمار ووزراء المستعمرات في فرنسا وبريطانيا .. هذا القلق الذي يوشك أن يودي بنا نحن الى جهنم ... أين ذهب الحلم الاسلامي المبدع في دولة أسلامية كبرى تحمل راية الاسلام العزيز الى آفاق العالم .

إن من يحاولون اليوم للترويج بين الشباب المسلمين بخطر استعمار ايراني شيعي أما أن يكونوا جهلة سذج وأما أن يكونوا متآمرين . ذلك ان الذي يفهم تاريخ الاستعمار . يفهم أن التصور الاسلامي لا يمكن أن ينشئ شخصية استعمارية وإلا فعلينا مراجعة مصطلحاتنا والبدء في الحديث عن استعمار تركي (الدولة العثمانية) واستعمار كردي (الدولة الايوبية) واستعمار شيعي قديم (الدولة الحمدانية)... الخ . إن ايران ذات الخمسة وثلاثين مليوناً تخسر الآن أفضل وانقى وأطهر ابنائها علَى الجبهة فمن أين ستأتي طاقة الاستعمار لها لتحكم مئات الملايين من المسلمين؟!!

إننا نصرخ بأعلى صوتنا : ألا من يفيق... أليس هناك من رجل رشيد؟ أين علماء الأمة وقادتها ومفكريها؟ إن المسألة ليست دفاعاً عن ايران أو الخميني — ومرة أخرى نقول — قبل خمس سنوات كنا نعتبر ايران ميداناً للنفوذ الامبريكي المجرم ولم نكن نعرف الخميني.... ولكن المسألة دفاعاً عن الأسلام ومستقبله. انها المرة الأولى منذ اكثر من مئة عام يملك فيها الاسلام أرضاً وحكومة وشعباً يحمل مثل هذه الروح الأستشهادية... في الوقت الذي تجاوز فيه المد الأسلامي على أرض الوطن الكبير من طنجة الى جاكرتا كل الحدود المتوقعة... فهي اذن فرصة الأسلام والمسلمين للنهوض وقهر التحدي الغربي الحديث وتحطيم هجمته ومركزيته في فلسطين. انها فرصة الأسلام لينهي حقبة العلو والأفساد الاسرائيلي ويحقق وعد الآخرة في دخول المسجد وبداية عالمية الأسلام الثانية وإن فقدنا هذه الفرصة إن استمر هذا العبث في الساحة الاسلامية فلن ندمر فقط سياق النصر القرآني التاريخي بل سندمر أيضا مستقبل كل أطفالنا ولن نجد أمام الله عز وجل يوم لا ظل إلا ظله ما نعتذر به .

من حملة نابليون الى مذبحة الأسكندرية ومن دنشواي الى مذابح الجزائر ومن صبرا وشاتيلا الى آسام : مازال دمنا يتدفق : وان لم ننهض جميعا في مواجهة الغرب — اليهود وتسلطهم وقهرهم وهمجيتهم فلن يكون مصيرنا إلا الذبح فرادى .

اللهم انا نحاول.. اللهم فأشهد.. اللهم فاشهد .

الطليعة الاسلامية

طريق واحد.. منهج واحد

المعلم الشهيد سيد قطب

في هذه السورة الصغيرة ذات الآيات الثلاث .: يتمثل منهج كامل للحياة البشرية كما يريدها الاسلام . وتبرز معالم التصور الايماني بحقيقته الكبيرة الشاملة في اوضح وأدق صورة.. انها تضع الدستور الاسلامي كله في كلمات قصار . وتصف الأمة المسلمة حقيقتها ووظيفتها.. من آية واحدة.. وهذا هو الاعجاز الذي لا يقدر عليه الا الله.

والحقيقة الضخمة التي تقررها هذه السورة بمجموعها هي :

انه على امتداد الزمان في جميع الاعصار . وامتداد الانسان في جميع الأدهار . ليس هنالك الا منهج واحد رابح . وطريق واحد ناج . هو ذلك المنهج الذي ترسم السورة حدودة ، وهو هذا الطريق الذي تصف السورة معالمه.. وكل ما وراء ذلك ضياع وخسار.. (والعصر. ان الانسان لفي خسر. الا الذين آمنوا. وعملوا الصالحات. وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)..

انه الايمان.. والعمل الصالح.. والتواصي بالحق.. والتواصي بالصبر..

ما هو الايمان؟؟

نحن لا نعرف الايمان هنا تعريفه الفقهي.. ولكننا نتحدث عن طبيعته وقيمته في الحياة..

انه اتصال هذا الكائن الانساني الفاني الصغير المحدود بالأصل المطلق الأزلي الباقي الذي صدر عنه الوجود..

ومن ثم اتصاله بالكون الصادر عن ذات المصدر. وبالنواميس التي تحكم هذا الكون. وبالقوى والطاقات المذخورة فيه. والانطلاق حينئذ من حدود ذاته الصغيرة الى رحابة الكون الكبير. ومن حدود قوته الهزيلة الى عظمة الطاقات الكونية المجهولة. ومن حدود عمره القصير الى امتداد الآباد التي لا يعلمها إلا الله..

وفضلا عما يمنحه هذا الاتصال للكائن الانساني من قوة وامتداد وانطلاق. فانه يمنحه الى جانب هذا كله متاعا بالوجود وما فيه من جمال. ومن مخلوقات تتعاطف أرواحها مع روحه. فان الحياة رحلة في مهرجان الهي مقام للبشر في كل مكان وفي كل أوان.. وهي سعادة رفيعة. وفرح نفيس. وانس بالحياة والكون كأنس الحبيب بالحبيب.. وهو كسب لا يعدله كسب.. وفقدانه خسران لا يعدله خسران..

ثم ان مقومات الايمان هي بذاتها مقومات الانسانية الرفيعة الكريمة..

التعبد لاله واحد. يرفع الانسان عن العبودية لسواه. ويقيم في نفسه المساواة مع جميع العباد. فلا يذل لأحد. ولا يحني رأسه لغير الواحد القهار.. ومن الانطلاق التحرري الحقيقي للانسان. الانطلاق الذي ينبثق من الضمير ومن تصور الحقيقة الواقعة في الوجود. انه ليس هناك الا قوة واحدة والا معبود واحد.

فالانطلاق التحرري ينبثق من هذا التصور انبثاقا ذاتيا . لأنه هو الأمر المنطقي الوحيد.

والربانية التي تحدد الجهة التي يتلقى منها الانسان تصوراته وقيمه وموازينه واعتباراته وشرائعه وقوانينه . وكل ما يربطه بالله . أو بالوجود . أو بالناس .. فينتفي من الحياة الهوى والمصلحة . وتحل محلها الشريعة والعدالة .. وترفع من شعور المؤمن بقيمة منهجه . وتمده بالاستعلاء على تصورات الجاهلية وقيمها واعتباراتها . وعلى القيم المستمدة من الارتباطات الأرضية الواقعة .. ولو كان فردا واحدا . لانه انما يواجهها بتصورات وقيم واعتبارات مستمدة من الله مباشرة . فهي الأعلى والاقوى والأولى بالأتباع والاحترام .

ووضوح الصلة بين الخالق والمخلوق .. وتبين مقام الالوهية ومقام العبودية على حقيقتها الناصعة . مما يصل هذه الخليقة الفانية بالحقيقة الباقية في غير تعقيد . وبلا وساطة في الطريق . ويودع القلب نورا . والروح طمأنينة . والنفس انسا وثقة .. وينفي التردد والخوف والقلق والاضطراب . كما ينفي الاستكبار في الأرض بغير الحق . والاستعلاء على العباد بالباطل والأفتراء !

والاستقامة على المنهج الذي يريده الله .. فلا يكون الخير فلتة عارضة . ولا نزوة طارئة . ولا حادثة منقطعة . انما ينبعث عن دوافع . ويتجه الى هدف . ويتعاون عليه الافراد المرتبطون في الله . فتقوم الجماعة المسلمة ذات الهدف الواحد الواضح . والراية الواحدة المتميزة . كما تتضامن الأجيال المتعاقبة الموصولة بهذا الحبل المتين ..

والاعتقاد بكرامة الانسان على الله . يرفع من اعتباره في نظر نفسه . ويثير في ضميره الحياء من التدني الى المرتبة التي رفعه الله اليها .. وهذا أرفع تصور يتصوره الانسان لنفسه .. انه كريم عند الله .. وكل مذهب أو تصور يحط من قدر الانسان في نظر نفسه . ويرده الى منبت حقير . ويفصل بينه وبين الملأ الاعلى .. هو تصور أو مذهب يدعوه الى التدني والتسفل ولو لم يقل له ذلك صراحة !

ومن هنا كانت ايحاءات الداروينية والفرويدية والماركسية هي أبشع ما تبتلى به الفطرة البشرية والتوجيه الانساني . فتوحي الى البشر بأن كل سفالة وكل قذارة وكل حقارة هي أمر طبيعي متوقع . ليس فيه ما يستغرب . ومن ثم ليس فيه ما يخجل .. وهي جناية على البشرية تستحق المقت والازدراء ! ونظافة المشاعر تجئ نتيجة مباشرة للشعور بكرامة الانسان على الله .. ثم برقابة الله على الضمائر واطلاعه على السرائر .. وان الانسان السوي الذي لم تمسخه ايحاءات فرويد وكارل ماركس وأمثالها . ليستحي ان يطلع انسان مثله على شوائب ضميره وخائنة شعوره .. والمؤمن يحس وقع نظر الله — سبحانه — في أطواء حسه احساسا يرتعش له ويهتز . فاولى أن يطهر حسه هذا وينظفه !

والحاسة الاخلاقية ثمرة طبيعية وحتمية للأيمان بالله عادل رحيم عفو كريم ودود حليم . يكره الشر ويحب الخير . ويعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ..

وهناك التبعة المترتبة على حرية الارادة وشمول الرقابة . وما تثيره في حس المؤمن من يقظة وحساسية . ومن رزانة وتدبر .. وهي ليست تبعة فردية فحسب .. انما هي كذلك تبعة جماعية . وتبعة تجاه الخير في ذاته . وازاء البشرية جميعاً .. أمام الله .. وحين يتحرك المؤمن حركة فهو يحس بهذا كله . فيكبر في عين نفسه . ويقدر نتيجة خطوة قبل ان يمد رجله .. انه كائن له قيمة في الوجود . وعليه تبعة في نظام هذا الوجود .

والارتفاع عن التكالب على أعراض الحياة الدنيا — وهو بعض ايحاءات الايمان — واختيار ما عند الله . وهو خير وأبقى :

«في ذلك فليتنافس المتنافسون»

والتنافس على ما عند الله يرفع ويطهر وينظف .. يساعد على هذا سعة المجال الذي يتحرك فيه المؤمن .. بين الدنيا والآخرة . والأرض والملأ الاعلى .. مما يهدئ في نفسه القلق على النتيجة والعجلة على الثمرة .. فهو يفعل الخير لانه الخير . ولأن الله يريده . ولا عليه الا يدر الخير

خيرا على مشهد من عينيه في عمره الفردي المحدود . فالله الذي يفعل الخير ابتغاء وجهه لا يموت — سبحانه — ولا ينسى . ولا يغفل شيئا من عمله .. والأرض ليست دار جزاء . والحياة الدنيا ليست نهاية المطاف . ومن ثم يستمد القدرة على مواصلة الخير من هذا الينبوع الذي لا ينضب .. وهذا هو الذي يكفل أن يكون الخير منهجا موصولا . لا دفعة طارئة . ولا فلتة مقطوعة . وهذا هو الذي يمد المؤمن بهذه القوة الهائلة التي يقف بها في وجه الشر . سواء تمثل في طغيان طاغية . أو في ضغط الاعتبارات الجاهلية . أو في اندفاع نزواته هو وضغطها على ارادته .. هذا الضغط الذي ينشأ أول ما ينشأ من شعور الفرد بقصر عمره عن استيعاب لذائذه وتحقيق اطماعه . وقصره كذلك عن رؤية النتائج البعيدة للخير. وشهود انتصار الحق على الباطل ! والايمان يعالج هذا الشعور علاجا اساسيا كاملا ..

ان الايمان هو أصل الحياة الكبير . الذي ينبثق منه كل فرع من فروع الخير . وتعلق به كل ثمرة من ثماره . والا فهو فرع مقطوع من شجرته . صائر الى ذبول وجفاف . والا فهي ثمرة شيطانية . وليس لها امتداد أو دوام !

وهو المحور الذي تشد اليه جميع خيوط الحياة الرفيعة . والا فهي مفلتة .. لا تمسك بشئ . ذاهبة بددا مع الاهواء والنزوات ..

وهو المنهج الذي يضم شتات الأعمال ويردها الى نظام تتناسق معه وتتعاون .. وتنسلك في طريق واحد . وفي حركة واحدة . لها دافع معلوم . ولها هدف مرسوم ..

ومن ثم يهدر القرآن قيمة كل عمل لا يرجع الى هذا الأصل . ولا يشد الى هذا المحور . ولا ينبع من هذا المنهج .. والنظرية الاسلامية صريحة في هذا كل الصراحة .. جاء في سورة ابراهيم ..

(مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف . ولا يقدرون مما كسبوا على شئ) ..

وجاء في سورة النور :

(والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء . حتى اذا جاءه لم يجده شيئا) ..

وهي نصوص صريحة في أهدار قيمة العمل كله . مالم يستند الى الايمان .. الذي يجعل له دافعا موصولا بمصدر الوجود . وهدفا متناسقا مع غاية الوجود .. وهذه هي النظرة المنطقية لعقيدة ترد الأمور كلها الى الله . فمن انقطع عنه فقد انقطع وفقد حقيقة معناه .

ان الايمان دليل على صحة الفطرة وسلامة التكوين الانساني . وتناسقه مع فطرة الكون كله . ودليل التجاوب بين الانسان والكون من حوله . فهو يعيش في هذا الكون . وحين يصح كيانه لابد أن يقع بينه وبين هذا الكون تجاوب . ولابد أن ينتهي هذا التجاوب الى الايمان . بحكم ما في الكون ذاته من دلائل وايحاءات القدرة المطلقة التي أبدعته على هذا النسق .. فاذا فقد هذا التجاوب الى الايمان . بحكم ما في الكون ذاته من دلائل وايحاءات القدرة المطلقة التي أبدعته على هذا النسق .. فاذا فقد هذا التجاوب أو تعطل . كان هذا بذاته دليلا على خلل ونقص في الجهاز الذي يتلقى . وهو هذا الكيان الانساني .. وكان هذا دليل فساد لايكون معه الا الخسران .. ولا يصح معه عمل ولوكان في ظاهره مسحة من الصلاح ..

وان عالم المؤمن من السعة والشمول والامتداد والارتفاع والجمال والسعادة بحيث تبدو الى جانبه عوالم غير المؤمنين صغيرة ضئيلة هابطة هزيلة شائهة شقية .. خاسرة أي خسران !

والعمل الصالح . هو الثمرة الطبيعية للايمان .. والحركة الذاتية التي تبدأ في ذات اللحظة التي تستقر فيها حقيقة الايمان في القلب — فالايمان حقيقة ايجابية متحركة — ما أن تستقر في الضمير حتى تسعى بذاتها الى تحقيق ذاتها في الخارج في صورة عمل صالح .. وهذا هو الايمان الاسلامي .. لا يمكن ان يظل خامدا لا يتحرك .. كامنا لا يتبدى في صورة حية خارج ذات المؤمن .. فان لم

يتحرك هذه الحركة الطبيعية فهو مزيف ميت . شأنه شأن الزهرة لا تمسك أريجها .. فهو ينبعث منها انبعاثا طبيعيا . والا فهو غير موجود !

ومن هنا قيمة الايمان .. انه حركة وعمل وبناء وتعمير .. يتجه الى الله .. انه ليس انكماشا وسلبية وانزواء في مكنونات الضمير ، وليس مجرد النوايا الطيبة التي لا تتمثل في حركة ، وهذه هي طبيعة الاسلام البارزة التي تجعل منه قوة بناء كبرى في صميم الحياة .

وهذا مفهوم مادام الايمان هو الارتباط بالمنهج الرباني .. وهذا المنهج حركة دائمة متصلة في صميم الوجود .. صادرة عن تدبير ، متجه الى غاية .. وقيادة الايمان للبشرية هي قيادة لتحقيق منهج الحركة التي هي طبيعة الوجود ، الحركة الخيرة النظيفة البانية المعمرة اللائقة بمنهج يصدر عن الله .

أما التواصي بالحق والتواصي بالصبر .. فتبرز من خلالها صورة الأمة المسلمة — أو الجماعة المسلمة — ذات الكيان الخاص ، والرابطة المميزة ، والوجهة الموحدة ، الجماعة التي تشعر بكيانها كما تشعر بواجبها ، والتي تعرف حقيقة ماهي مقدمة عليه من الايمان والعمل الصالح ، الذي يشمل فيما يشمل قيادة البشرية في طريق الايمان والعمل الصالح ، فتتواصى فيما بينها بما يعينها على النهوض بالأمانة الكبرى ..

فمن خلال لفظ التواصي ومعناه وطبيعته وحقيقته ، تبرز صورة الأمة — أو الجماعة — المتضامنة المتضامة .. الأمة الخيرة ، الواعية ، القيمة في الأرض على الحق والعدل والخير .. وهي أعلى وانصع صورة للأمة المختارة .. وهكذا يريد الاسلام أمة الاسلام ... هكذا يريدها امة خيرة واعية قائمة على حراسة الحق والخير ، متواصية بالحق والصبر في مودة وتعاون وتآخ تنضح بها كلمة التواصي في القرآن ..

والتواصي بالحق ضرورة ، فالنهوض بالحق عسير ، والمعوقات عن الحق كثيرة : هوى النفس ، ومنطق المصلحة ، وتصورات البيئة ، وطغيان الطغاة ، وظلم الظلمة ، وجور الجائرين ..

والتواصي تذكير وتشجيع واشعار بالقربى في الهدف والغاية ، والأخوة في العبء والامانة ، فهو مضاعفة لمجموع الاتجاهات الفردية ، اذ تتفاعل معا فتتضاعف ، تتضاعف باحساس كل حارس للحق ان معه غيره يوصيه ويشجعه ويقف معه ويحبه ولا يخذله .. وهذا الدين — وهو الحق — لا يقوم الا في حراسة جماعة متعاونة متواصية متكافلة متضامنة على هذا المثال .

والتواصي بالصبر كذلك ضرورة .. فالقيام على الايمان والعمل الصالح ، وحراسة الحق والعدل ، من أعسر ما يواجه الفرد والجماعة ، ولابد من الصبر . لابد من الصبر على جهاد النفس ، وجهاد الغير . والصبر على الأذى والمشقة ، والصبر على تبجح الباطل وتنفخ الشر . والصبر على طول الطريق وبطء المراحل .. وانطماس المعالم ، وبعد النهاية !

والتواصي بالصبر يضاعف المقدرة ، بما يبعثه من احساس بوحدة الهدف ، ووحدة المتجه ، وتساند الجميع ، وتزويدهم بالحب والعزم والاصرار .. الى آخر ما يثيره من معاني الجماعة التي لا تعيش حقيقة الاسلام الا في جوها ، ولا تبرز الا من خلالها .. والا فهو الخسران والضياع .

عهد القيادة الاسلامية :

وننظر اليوم من خلال هذا الدستور الذي يرسمه القرآن لحياة الفئة الرابحة الناجية من الخسران ، فيهولنا أن نرى الخسر يحيق بالبشرية من كل مكان على ظهر الأرض بلا استثناء .. يهولنا هذا الضياع الذي تعانيه البشرية في الدنيا قبل الآخرة — يهولنا أن نرى اعراض البشرية ذلك الاعراض البائس عن الخير الذي افاضه الله عليها ، مع فقدان السلطة الخيرة المؤمنة القائمة على الحق في هذه الأرض .. هذا والمسلمون — أو اصحاب دعوى الاسلام بتعبير أدق — هم أبعد أهل الأرض عن هذا الخير ، وأشدهم اعراضا عن المنهج الالهي الذي اختاره

الله لهم . وعن الدستور الذي شرعه لأمتهم . ومن الطريق الوحيد الذي رسمه للنجاة من الخسران والضياع . والبقاع التي انبعث منها هذا الخير أول مرة تترك الراية التي رفعها لها الله . راية الايمان لتتعلق برايات عنصرية لم تنل تحتها خيراً قط في تاريخها كله .. لم يكن لها تحتها ذكر في الأرض ولا في السماء .. حتى جاء الاسلام فرفع لها هذه الراية المنتسبة له ، لا شريك له ، المسماة باسم الله لا شريك له ، والموسومة بميسم الله لا شريك له . والراية التي انتصر العرب تحتها وسادوا وقادوا البشرية قيادة خيرة واعية ناجية لأول مرة في تاريخهم وفي تاريخ البشرية الطويل ..

يقول الاستاذ أبوالحسن الندوي في كتابه القيم : (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟) .. عن هذه القيادة الخيرة الفذة في التاريخ كله ، وتحت عنوان «عهد القيادة الاسلامية» :

«الائمة المسلمون وخصائصهم» :

ظهر المسلمون ، وتزعموا العالم ، وعزلوا الأمم المزيفة من زعامة الانسانية التي استغلتها واساءت عملها ، وساروا بالانسانية سيرا حثيثا متزنا عادلا ، وقد توفرت فيهم الصفات التي تؤهلهم لقيادة الأمم ، وتضمن سعادتها وفلاحها في ظلهم وتحت قيادتهم :

* أولا : انهم أصحاب كتاب منزل وشريعة الهية ، فلا يقننون ولا يشترعون من عند انفسهم ، لأن ذلك منبع الجهل والخطأ والظلم ، ولا يخبطون في سلوكهم وسياستهم ومعاملتهم للناس خبط عشواء .. وقد جعل الله لهم نورا يمشون به في الناس ، وجعل لهم شريعة يحكمون بها الناس :

(أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها؟) ..

وقد قال الله تعالى :

(ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ، ولا يجرمنكم شنان قوم على الا تعدلوا .. اعدلوا وهو أقرب للتقوى ، واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون) .

* ثانيا : انهم لم يتولوا الحكم والقيادة بغير تربية خلقية وتزكية نفس . بخلاف غالب الأمم والأفراد ورجال الحكومة في الماضي والحاضر . بل مكثوا زمنا طويلا تحت تربية محمد ﷺ واشرافه الدقيق . يزكيهم ويؤدبهم . ويأخذهم بالزهد والورع والعفاف والأمانة والايثار وخشية الله . وعدم الاستشراف للامارة والحرص عليها .. يقول ﷺ :

(انا والله لا نولى هذا العمل احدا سأله ، او واحدا حرص عليه) حديث متفق عليه .

ولا يزال يقرع سمعهم :

(تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) ..

فكانوا يتهافتون على الوظائف والمناصب ، فضلا عن أن يرشحوا أنفسهم للامارة ، ويزكوا انفسهم ، وينشروا دعاية لها ، وينفقوا الأموال سعيا وراءها ، فاذا تولوا شيئا من أمور الناس لم يعدوه مغنما أو طعمة أو ثمنا لما أنفقوا من مال وجهد ، بل عدوه أمانة في عنقهم ، وامتحانا من الله ، ويعلمون أنهم موقوفون عند ربهم ، ومسؤولون عن الدقيق والجليل ، وتذكروا دائما قول الله تعالى :

(ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها ، واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل) ..

وقوله :

(هو الذي جعلكم خلائف الأرض ، ورفع بعضكم فوق بعض درجات ، ليبلوكم فيما آتاكم) ..

* ثالثا : انهم لم يكونوا خدمة جنس .. ورسل شعب او وطن ، ، يسعون لرفاهيته ومصلحته وحده ، ويؤمنون بفضله وشرفه على جميع الشعوب والأوطان ، لم يخلقوا الا ليكونوا حكاما ، ولم تخلق الا لتكون محكومة لهم .. ولم يخرجوا ليؤسسوا امبراطورية عربية ينعمون ويرتعون في ظلها ، ويشمخون ويتكبرون تحت حمايتها ، ويخرجون الناس من حكم الروم والفرس الى حكم العرب والى حكم انفسهم ! انما قاموا ليخرجوا الناس من عبادة العباد جميعاً الى عبادة الله وحده . كما قال

ربعي ابن عامر رسول المسلمين في مجلس يزدجرد: «الله ابتعثنا لنخرج الناس من عبادة العباد الى عبادة الله وحده ومن ضيق الدنيا الى سعتها. ومن جور الاديان الى عدل الاسلام».

فالأمم عندهم سواء، والناس عندهم سواء. الناس كلهم من آدم، وآدم من تراب. لافضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي الا بالتقوى:

(يأأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم).

وقد قال عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص عامل مصر — وقد ضرب ابنه مضريا وافتخر بآبائه قائلا: «خذها من ابن الاكرمين» فاقتص منه عمر: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا؟».

فلم يبخل هؤلاء بما عندهم من دين وعلم وتهذيب على احد، ولم يراعوا من الحكم والامارة والفضل نسبا ولونا ووطنا.. بل كانوا سحابة انتظمت البلاد وعمت العباد، وانتفعت بها البلاد والعباد على قدر قبولها وصلاحها..

في ظل هؤلاء وتحت حكمهم، استطاعت الأمم والشعوب — حتى المضطهدة منها في القديم — ان تنال نصيبها من الدين والعلم والتهذيب والحكومة، وان تساهم العرب في بناء العالم الجديد، بل ان كثيرا من أفرادها فاقوا العرب في بعض الفضائل، وكان منهم ائمة هم تيجان مفارق العرب وسادة المسلمين من الائمة، والفقهاء والمحدثين..

• رابعا: ان الانسان جسم وروح، وهو ذو قلب وعقل وعواطف وجوارح، لا يسعد ولا يفلح ولا يرقى رقيا متزنا عادلا حتى تنمو فيه هذه القوى كلها نموا مناسبا لائقا بها، ويتغذى غذاء صالحا، ولا يمكن ان توجد المدنية الصالحة البتة الا اذا ساد وسط ديني خلقي عقلي جسدي يمكن فيه للانسان بسهولة ان يبلغ كماله الانساني. وقد أثبتت التجربة انه لا يكون ذلك الا اذا مكنت قيادة الحياة وادارة دفة المدنية بين الذين يؤمنون بالروح والمادة، ويكونون أمثلة كاملة في الحياة الدينية والخلقية. واصحاب عقول سليمة راجحة.. وعلوم صحيحة نافعة..

الى ان يقول تحت عنوان: «دور الخلافة الراشدة مثل المدنية الصالحة»:

(وكذلك كان، فلم نعرف دوراً من أدوار التاريخ أكمل وأجمل وأزهر في جميع هذه النواحي من هذا الدور — دور الخلافة الراشدة — فقد تعاونت فيه قوة الروح والأخلاق والدين والعلم والأدوات المادية في تنشئة الانسان الكامل. وفي ظهور المدنية الصالحة.. كانت حكومة من اكبر حكومات العالم، وقوة سياسية مادية تفوق كل قوة في عصرها، تسود فيها المثل الخلقية العليا، وتحكم معايير الأخلاق الفاضلة في حياة الناس ونظام الحكم، وتزدهر فيها الاخلاق والفضيلة مع التجارة والصناعة.. ويساير الرقي الخلقي والروحي اتساع الفتوح واحتفال الحضارة، فتقل الجنايات، وتندر الجرائم بالنسبة الى مساحة المملكة وعدد سكانها ورغم دواعيها واسبابها، وتحسن علاقة الفرد بالفرد، والفرد بالجماعة، وعلاقة الجماعة بالفرد. وهو دور كمالي لم يحلم الانسان بارقى منه، ولم يفترض المفترضون أزهى منه..).

*

هذه بعض ملامح تلك الحقبة السعيدة التي عاشتها البشرية في ظل الدستور الاسلامي الذي تضع (سورة العصر) قواعده، وتحت تلك الراية الايمانية التي تحملها جماعة الايمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر..

فأين منها هذا الضياع الذي تعانيه البشرية اليوم في كل مكان، والخسار الذي تبوء به في معركة الخير والشر،

والعماء عن ذلك الخير الكبير الذي حملته الامة العربية للبشر يوم حملت راية الاسلام فكانت لها القيادة. ثم وضعت هذه الراية فاذا هي في ذيل القافلة. واذا القافلة كلها تعطو الى الضياع والخسار. واذا الرايات كلها بعد ذلك للشيطان ليس فيها راية واحدة لله. واذا هي كلها للباطل ليس فيها راية واحدة للحق. واذا هي كلها للعماء والضلال ليس فيها راية واحدة للهدى والنور. واذا هي كلها للخسار ليس فيها راية واحدة للفلاح! راية واحدة للفلاح!

وراية الله ماتزال. وانها لترتقب اليد التي ترفعها. والأمة التي تسير تحتها الى الخير والهدى والصلاح والفلاح..

* *

ذلك شان الربح والخسر في هذه الأرض. وهو على عظمته اذا قيس بشأن الآخرة صغير. وهناك. هناك الربح الحق والخسر الحق.. هناك في الأمد الطويل.. وفي الحياة الباقية. وفي عالم الحقيقة.. هناك الربح والخسر.. ربح الجنة والرضوان. أو خسر الجنة والرضوان. هناك حيث يبلغ الانسان أقصى الكمال المقدر له أو يرتكس فتهدر آدميته. وينتهي الى أن يكون حجرا في القيمة ودون الحجر في الراحة:

(يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر: ياليتني كنت ترابا)..

وهذه السورة حاسمة في تحديد الطريق.. انه الخسر: (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات. وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)..

طريق واحد لا يتعدد.. طريق الايمان والعمل الصالح وقيام الجماعة المسلمة. التي تتواصى بالحق وتتواصى بالصبر. وتقوم متضامنة على حراسة الحق مزودة بزاد الصبر.

انه طريق واحد.. ومن ثم كان الرجلان من أصحاب رسول الله ﷺ يقرأ احدهما على الآخر سورة (والعصر) ثم يسلم احدهما على الآخر..

لقد كانا يتعاهدان على هذا الدستور الالهي. يتعاهدان على الايمان والصلاح.. ويتعاهدان على التواصي بالحق والتواصي بالصبر. ويتعاهدان على انهما حارسان لهذا الدستور. ويتعاهدان على انهما من هذه الأمة القائمة على هذا الدستور.

أضواء على وقائع الوطن الاسلامي

بين خندق الجماهير المسلمة
وخندق الطاغوت

تشهد منطقة الشرق الاسلامي اليوم منعطفاً تاريخيا خطيراً تحاول قوى الغرب في الخارج وقوى التغريب في الداخل اعادة رسم الخارطة السياسية للمنطقة من جديد لحساب الاستعمار كي تظل أجزاء وطننا الاسلامي في حالة من التخلف الحضاري الفكري .والسياسي والاقتصادي بحيث تبقى مجرد منجم او بئر نفط أو سوق للاستهلاك .

وفي الوقت الذي تتحالف فيه قوى الغرب ممثلة في الاستعمار الامريكي والفرنسي والبريطاني والصهيوني مع قوى التغريب ممثلة في الانظمة والحركات العلمانية لتلتقي في خندق واحد محاولة جاهدة اجهاض المخاض التاريخي الهائل الذي يأت الآن على يد الجماهير الثورية الاسلامية ناصعاً وعظيماً بعد سلسلة التغيرات الكبيرة وأهمها على الاطلاق سقوط العلمانية كفكر قادر على قيادة الجماهير نحو أهدافها ووصول الحركة الثورية الاسلامية في ايران الى الحكم ممثلة للثورة الاسلامية العالمية وفي الوقت الذي نرى فيه هذه القوى جميعها واقفة في خندق واحد في مواجهة الجماهير المسلوبة الارادة نجد أن بعض فصائل الحركة الاسلامية تساهم في تدعيم هذا الواقع من خلال طروحاتها المثالية وخلافاتها الفقهية الصغيرة مما أفقدها القدرة على الحكم الصحيح وفهم طبيعة التحدي الماثل أمام أعيننا والذي تلمسه الأمة كل يوم مواجهة في عقر دارها من اكثر المواجهات مرارة في تاريخها. الوطن يستباح من ابعد واحة في الصحراء الى اكثر الاماكن

قداسة . الانسان يستهلك حتى النخاع ، العقول تسلب لصالح الثقافة الغربية . الأمة كلها مهددة في وجودها وفي رسالتها العظيمة . محاولات التيئيس مستمرة ، القهر والتنكيل ضد الشعب مستمرة ، في وطن الاسلام اليوم يقتل نظام عربي أربعين ألفاً في مدينة واحدة ويقتل الصهاينة أربعين ألفاً آخرين . في وطن الاسلام يستقدم الجنود الامريكيون «ضيوفاً» لقمع حركة الشعب المسلم . في وطن الاسلام تقدم الرموز الاستشهادية للأمة قرابينا للتطبيع الصهيوني . وفي بلد اسلامي آخر يتحالف النظام مع الشيوعيين للتصدي لجماهير الاسلام .

الهجمة ضخمة جداً لأن القائمين عليها يدركون حجم الامكانيات العظيمة التي تملكها أمتنا وحجم الخسارة التي سيتكبدونها إن وضعت قدمها على سلم التاريخ من جديد . ولأنهم أدركوا أن جميع أوراقهم قد إحترقت يحاولون الآن صراحة ضرب جميع محاولات الأمة لايجاد البديل الحضاري التاريخي الشامل . ولقد إزدادت هذه الهجمة وأخذت أبعادا خطيرة بعدما تأكد للغرب وتلامذته أن :

أولا : التيار العلماني أعلن افلاسه تماماً على يد ما يسمى بحركة التحرير العربية التي لم تحقق أياً من اهدافها الكبيرة وهي الوحدة والاستقلال وبناء الدولة القومية على الرغم من مرور اكثر من مئة عام على بروز التيار القومي في المنطقة ، بل على النقيض من ذلك لقد تمخض الصراع المزعوم مع الغرب عن تبعية زائده له واستلاب روحي وثقافي وتجزئة سياسية لدرجة أنها أخذت واقع شرعي عالمي وعربي . بل لقد ساعد هذا التيار على بروز الاقليمية وهومنة الاقاليم الاسلامية عن طريق بعث الثقافات القديمة والتركيز على الشخصية الاقليمية والمصالح الاقتصادية والسياسية لكل بلد على حده مما أدى الى ظهور كامب ديفيد والانتهاء الى جعل القضية : فلسطينية على مستوى الصراع وعربية على مستوى اللعبة السياسية . ولقد أدى أيضاً الى ايجاد قضايا بديلة عن قضايا الأمة الأساسية كالوحدة الخليجية ، ووحدة شعوب حوض النيل ، ووحدة شعوب شمال أفريقيا ، والوحدة اليمنية . تتلهى بها الأمة لفترة طويلة من الزمن .

ثانياً : إفلاس التيار العلماني هذا على يد حركاته السياسية وأنظمته المتنوعة في تحقيق أي من رغبات الجماهير وطموحاتها خصوصاً قضية فلسطين جعل الهوة تتسع بين هذه الجماهير وأنظمتها وحركاتها وبالتالي تحولت لانظمة بطول الوطن الاسلامي وعرضه الى حكومات بوليسية قمعية . طبيعي إذن أن تزداد الهوة إتساعاً وطبيعي أيضاً أن ترتمي هذه الانظمة في حضن الغرب لحل اشكالياتها مع الجماهير فتعود قضايا هذه الامة من جديد لعبة القوى في العالم .

ثالثا : المتغير الوحيد الذي لم يحسب في معادلتهم هذه المرة والذي من المتوقع أن يقلب موازينهم هو التغير الذي طرأ على الحركة الاسلامية في هذه المنطقة ممثلا في إنتصار الثورة الاسلامية في ايران . ان قدرة الجماهير الاسلامية الايرانية على ايصال حركتها الثورية الى الحكم وطرح مفهوم تصدير الثورة الاسلامية لأنها ثورة عالمية أساسا أخل بميزان المعادلة . كانت موازنة القوى تتم بهدوء وبتسارع بطئ . قلب نظام لصالح الغرب يقابله قلب نظام آخر لصالح الشرق .

إذن ما الذي حدث لتتسارع الأحداث بهذا الشكل : إنقلاب عسكري في تركيا ، قيام مجلس التعاون الخليجي ، اقامة قواعد عسكرية أمريكية في مصر والسودان والجزيرة العربية ، المناورات العسكرية الامريكية المصرية مع تسهيلات للأسطول الامريكي ، الغزو الاسرائيلي لجنوب لبنان (نشير الى أن الغزو لجنوب لبنام حدث في وقت كان العمل العسكري الفلسطيني من لبنان مجمداً تقريباً) وكذلك الغزو العراقي لأراضي الثورة الاسلامية . إرجاع مصر كامب ديفيد الى الحظيرة العربية .

لماذا كل هذا؟ هل لمعادلة التوازن الذي أخل به السوفييت في غزوهم لافغانستان؟ بالتأكيد لا! فالغرب يعرف منذ وقت طويل أن السوفييت يعملون على تغيير خارطة القوى في أفغانستان لمصالحهم. إذن يمكن القول أن الهجمة الواسعة هذه كانت موجهة ضد جماهير الشرق الاسلامي عموماً وضد الثورة الاسلامية في ايران على وجه الخصوص وذلك للاسباب التالية.

أولا: أن هذه الثورة جاءت معبرة عن الضمير الاسلامي لشعوب هذه المنطقة. هذا الضمير الذي فقد الثقة بشكل كامل في الغرب وبتياره الثقافي.

ثانيا: أن هذه الثورة طرحت نفسها عالمياً وليس لحل مشاكل ايران فقط.

ثالثا: انها جاءت لتجسد قدرة الاسلام على التغيير من خلال الجماهير الثورية وبهذا تكون نموذجاً حياً تحتذي به باقي الشعوب الاسلامية في مواجهتها مع الغرب.

رابعاً: انها جاءت لتعطي دفعة كبيرة للحركة الاسلامية الثورية في المنطقة ولتطع بعض الفصائل التي تلتزم الرؤية الاصلاحية في مكانها الحقيقي من الجماهير.

إذن ليس غريبا من كل ما سبق أن تتبلور القوى اليوم وتتخذ اماكنها التاريخية شاهدة بذلك على نفسها وعلى مواقفها وعلى ايدولوجياتها ولكن لمن الحكم لبعض فصائل الحركة الاسلامية التي لا تريد أن تصدق أن الانظمة الموجودة ماهي الا وجه آخر للتغريب والصهيونية أم للأنظمة التي وضعت يدها في يد الاستعمار وشرعت في تبئيس الشعوب أم للحركات العلمانية التي تكابر وتناور بل وتحالف مرة الشرق ومرة الغرب وفي النهاية تكتشف أنها مجرد حجر صغير في اللعبة. أم لجماهير الاسلام وحركتها الثورية التي تبلور وعيها عبر قرنين من تحدي الغرب لها!

اليوم يصطف كل أعداء الأمة التاريخيين في خندق واحد، الغرب يكشر عن أنيابه بشكل صارخ وصريح. الأنظمة توفر عليه الجهود بقهر أي تحرك ثوري إسلامي كما يحدث الآن في مصر والسودان والجزيرة والشمال الافريقي. فقهاء البلاط مشغولون اليوم بتكفير الثورة الاسلامية في ايران وإخراج الفتاوى التي تلعن العنف الثوري وأصحابه. اليسار يعيش بالمزايده على اليمين. حليفه الاستراتيجي الاتحاد السوفيتي والاتحاد السوفيتي معنى بالحفاظ على اسرائيل يعترف بها ويعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية. ومنظمة التحرير تلهث وراء إعتراف امريكي بها من خلال أموال النفط وأموال النفط تتحول الى قنابل إنشطارية على رؤوس الاطفال المسلمين في لبنان.

وعلى طول خندق القوى العلمانية الممتد بطول الوطن الاسلامي تقف جماهير أمتنا في خندقها الذي وضح أبعاده رسول البشرية محمد ﷺ والذي دعمته تجاربها الحضارية وأنارته رموزها الجهادية بدءاً بآل ياسر حتى خالد الاسلامبولي. تقف جماهير الأمة اليوم وليس أمامها خيار إلا الثورة وعلى فصائل الحركة الاسلامية أن تختار بين خندق الجماهير الثائرة الرافضة أو الخندق الآخر.

احمد عبدالله

جوهر الموقف السوري الليبي من العراق الأسلامي

في يناير الماضي صدر في العاصمة السورية دمشق بيان ثلاثي عن اجتماع على المستوى الوزاري بين الجمهورية الاسلامية وسوريا وليبيا... وتضمن البيان اتفاقاً بين الحكومات الثلاث على الوقوف في وجه المؤامرات الدولية على قضية الشعب الفلسطيني ولبنان والعراق وليبيا، ولأول وهلة يصل المراقب الى قناعة حول شكل من أشكال التحالف يكاد يتبلور بين الحكومات الثلاث. ولكن المتأمل للجانب الآخر لهذه العلاقة قد يصل الى نتيجة مخالفة تماماً لما سبق.

إن مجموعة عوامل معقدة قد حكمت العلاقة بين ليبيا وسوريا من جانب وايران الاسلام من الجانب الآخر، فمن المعروف ان الحكومتين المذكورتين قد وقفتا من البداية موقف التأييد للثورة الأسلامية في ايران، وذلك لأسباب خاصة لكل منهما، فسوريا الأسد كانت طوال الفترة من ٧٩ — ٨٢ تواجه حركة جهاد أسلامي مشكلة من عدة قوى أستطاعت في مطلع ١٩٨٠ أن تهز أركان النظام بقوة، إضافة الى الصراع التقليدي بين جناحي حزب البعث في كل من سوريا والعراق.. إلا أن عاملاً هاماً آخر كان يدفع بحكومة الأسد الى محاولة توثيق العلاقة مع الحكومة الاسلامية في ايران: إذ أن حكومة الأسد في دمشق قد أدركت منذ سنوات ضعف موقفها في مشاريع تسوية ما يسمى بأزمة الشرق الأوسط فأوراقها الحقيقية هي أوراق فلسطينية ومنظمة التحرير كانت دائماً تحاول الاستقلال عن الموقف السوري بل أن علاقتها بحكومة الأسد قد بدأت أساساً بشكل لا يؤمن له منذ منع حافظ الأسد قواته من نجدة مقاتلي المنظمة في اشتباكات شمال الأردن ١٩٧١ ومروراً باجتياح الجيش السوري للبنان ١٩٧٦ وحمايته للكتائب من نصر فلسطيني لبناني محقق. وهكذا فالحكومة السورية ولم ولا تريد حرباً مع اليهود بينما أوراقها السياسية غاية في الضعف، فلتكن اذن ايران محاولة لتقوية الأوراق السورية في تسوية ترجوها حكومة الأسد ولا تقدر على دفع تكاليفها.

أما الدوافع الليبية فقد كانت تختلف قليلا: فالقذافي منذ وفاة عبدالناصر يحمل طموحاً ملحاً لزعامة المنطقة أو على الأقل اعطاء ليبيا دوراً رئيسياً في شئون العرب مما دفعه الى اتخاذ سلسلة من المواقف المتناقضة حول أسطورة «الوحدة العربية!» والانقسام العربي منذ عشر سنوات وحتى الان، وسواء كان رأينا متسقاً مع أطروحة التحكم المخابراتي الدولي في تصرفات القذافي أم لا، فالحقيقة أن الطريقة القذافية في العمل

والفكر السياسي تشكل خطراً كبيرا على مستقبل ليبيا والمنطقة بأسرها ، المهم هنا ، أن القذافي قد وجد نفسه في السنوات الأخيرة وجهاً لوجه أما طموحه العجيب ، فحكومته التي طالما رآها في كوابيسه مركزاً للفعل السياسي العربي ، قد اصبحت محاصرة بين جميع جيرانها مقطوعة الصلة بكل عواصم التأثير والفعل ، وأمام الحقبة السعودية التي اكتسحت بملياراتها كل القرارات لم يجد القذافي أمامه الا ايران ليفتح معها خطاً عبر الحصار.

ولكن السؤال الذي طالما طرحه الكثيرون : مالذي دفع بالحكومة الاسلامية لتقيم هكذا علاقة : نحن نعتقد أن مسألة الحرب التي بدأها صدام مبكراً ضد ايران وبدفع من الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة اضافة الى ركائز الغرب في المنطقة كانت أحد أهم الاسباب التي دفعت السياسة الخارجية في الجمهورية الاسلامية الى محاولة الحفاظ على علاقات حسنة مع بعض دول المنطقة خاصة عندما يتضح للمراقب شدة حالة الحصار التي تحيط بالجمهورية الاسلامية من كل جانب. وبدون الدخول في التفاصيل فقد أصبح واضحاً الآن وبعد اكثر من عامين على الحرب بين الاسلام في ايران وقوى الغرب الاستكباري الكافر، الى أي درجة كانت الأحجار العربية ضرورية لمرور ايران عبر المستنقع الذي يحيط بها.

الى هذا الحد يبدو أن الموضوع قد انتهى لكن الحقيقة لها في معظم الأحيان وجه آخر، فمع انفجار الحرب العراقية مع ايران ووقوف الامام الخميني موقفه الاسلامي النهائي في رفض الصلح والمفاوضة مع المعتدي المجرم ومواصلة الجيش والحرس الاسلامي للحرب حتى تغير مسارها ومع تصاعد المعارضة الأسلامية داخل العراق أصبح مستقبل العراق سؤالا مطروحاً في المنطقة ، وكان معروفا أن القوى الاسلامية الحقيقية في العراق تجد لها ملاذاً ودعماً في الجمهورية الاسلامية ، وأن الأمام الخميني لن يساوم مطلقاً على مستقبل العراق الاسلامي وهنا بدأ الوجه السوري الليبي في الوضوح.

بداية : حاولت الحكومة السورية تشكيل ما يسمى «بالجبهة الوطنية الأسلامية» طارحة ضابطاً بعثياً سابقاً يدعى «حسن النقيب» يحمل في يده مسبحة كأشارة لاسلامه (!) وتغطيه قلة من الشخصيات الاسلامية العراقية التي خدعتها مسلكية ومناورات رفعت الأسد. واعتقد رفعت الأسد الملوث بدم المسلمين في سوريا أن بالامكان تمرير حسن النقيب على القيادة الأسلامية في ايران ولكن ايران قذفت بحسن النقيب ومجموعته خارج الساحة. هنا أصبح ضرورياً لسوريا التي لا تريد قيام حكومة اسلامية في العراق أن تلعب ضمن الأوراق المكشوفة... وهكذا تشكلت تحت رعاية سورية كاملة وهذه المرة تحت رعاية حافظ الأسد: الجبهة الوطنية القومية الديمقراطية «جوقد» التي ضمت مجموعة جلال الطالباني (يسار الأكراد القبلي) والشخصيات البعثية العراقية الموالية لسوريا أو على الأصح المعادية لانفراد صدام بالحكم وأحد أجنحة الحزب



لا خلاف على الحرب ضد الاسلام.

الشيوعي العراقي بعد انقسامه المتعدد ومجموعة من الأسماء التي تدعي أنها تمثل حركات واحزاب... والخ.

قبل عام تقريباً ، مطلع ١٩٨٢ — قام حافظ الأسد بجولة له في الدول العربية الخليجية إلا أن محطته الرئيسية كانت في السعودية حيث حاول كل جهده أن يأخذ الدعم السعودي لاحداث تغيير في بغداد طبقا لمواصفات دمشق وذلك «قبل أن يفرض الخميني مستقبل العراق الذي يريده» كما قال الأسد ولكن فهد أراد من الأسد أن يدفع فاتورة مشروعه لتسوية أزمة الشرق الأوسط فلم يستطع الأسد ذلك. ولكن ذلك لم يمنعه من الاستمرار في محاولة استباق التغيير الأسلامي في العراق... ورغم التأييد العلني لايران إلا أن عبدالحليم خدام لم يستطع عقب تحرير خورمشهر إلا أن يذكر بأن سوريا لن تقبل أبداً دخول القوات الأسلامية لأرض العراق. ولكن تصميم ايران الأسلام على تحطيم حدود «سايكس بيكو» واعلانها لموقفها الواضح من اسلامية مستقبل العراق جعل حكومة الأسد تتراجع قليلاً وتحاول الدخول لساحة الفعل بشكل آخر خاصة أن التأييد الأميريكي للاجتياح الأسرائيلي للبنان لم يرحم حلفائهم السوريين في لبنان طوال السنوات الماضية وتركت حكومة الأسد لتواجه أسوأ مراحل وجودها في الأعوام الأخيرة مما جعلها أضعف من أن ترفع الصوت عالياً ضد قوات الأسلام المتقدمة لرفع راية الله في بغداد.

ولكن الشهور القليلة الأخيرة حملت العديد من المتغيرات على الساحة العراقية ، فحكومة صدام بدأت تتهاوى من داخلها والقوات الأسلامية على بعد مئة كيلومتر من بغداد ومستقبل العراق — رغم دعم كل دول العالم لصدام — أصبح الشغل الشاغل للجميع وذلك في نفس الوقت الذي أعلن فيه عن تشكيل المجلس الاسلامي للثورة في العراق ممثلة فيه معظم القوى الاسلامية. وهكذا فقد أخذ الدور السوري خطوة جديدة فهو رغم الموقف المعلن والمحدود في تأييد ايران وخاصة عبر بيان مبادلة الدعم الثلاثي في دمشق الا أنه في المقابل دفع أصدقائه الحمقى في ليبيا لعقد مؤتمر تجميعي للقوى العلمانية العراقية المعارضة في طرابلس في فبراير الماضي وذلك لاعطاء هذه القوى دفعة

حياة ولمحاولة فرضها في الساحة كقوة مقابلة لمجلس الثورة الأسلامي المدعوم من الجمهورية الاسلامية.

وحتى يزداد الأمر وضوحاً لنلقي نظرة على «مجلة الناصرية» الصادرة في ٢٤ يناير ١٩٨٣ — أي في نفس فترة البيان الثلاثي — وهي تتحدث عن مستقبل العراق في مقال وقعته لجنة الاعلام المركزية للجبهة تحت عنوان «النظام والحرب والمعارضة»... تقول الجبهة في مقالها: «اذا كان الهدف من وراء الهجوم الايراني هو اسقاط نظام صدام حسين حسب تصريحات المسئولين الايرانيين المتلاحقة واقامة نظام حكم اسلامي في العراق!! — وعلامات التعجب من الجبهة — فنحن نرى أن هذا الهجوم وهذا الأحتلال يخدم مزاعم صدام» كما يؤكد المقال على أن الهجوم الايراني «سيكون عاملا في اطالة عمر النظام لما يثيره التهديد الخارجي من تأجيج للمشاعر القومية ليس على أرض العراق وحسب وانما على امتداد الاراضي العربية ولما يشكله من خطر على وحدة ترابنا الوطني وتقسيم العراق الى دويلات طائفية وعنصرية» وأيضاً «إن مهمة اسقاط النظام في بغداد تقع على عاتق قواه الوطنية والتقدمية بالاعتماد على دعم واسناد قوى حركة التحرر الوطني العربية وانظمتها الاشتراكية في العالم، والحديث عن أي بديل يأتي تحت الحراب الأجنبية وعلى أشلاء ابناء شعبنا وعلى حساب وحدة ترابنا الوطني مرفوض تماماً» وتواصل الجبهة «ان واجبنا الوطني والقومي يحتم علينا أن نقف في وجه أية محاولة قوة تحاول احتلال أي شبر من أرض العراق وبنفس القوة التي نقف فيها في وجه النظام» وينتهي المقال بالتالي «ان ايقاف الغزو المسلح للاراضي العراقية وايقاف هذه الحرب الامبريالية يعتبر ضمانة اكيدة لاسقاط النظام والحفاظ على وحدة ترابنا الوطني...»

ما سبق يحدد موقف «جوقد» المدعومة كلياً من حكومة الأسد والمستقرة في دمشق وأهم طرف في مؤتمر طرابلس والتي لا تملك أي فعالية حقيقية بين أبناء شعبنا المسلم في العراق وهذا الموقف يتمسك بشكل كامل بكل مبررات التواجد العلماني القومي بما فيه حدود سايكس بيكو الاستعمارية وهو يهزأ من الاسلام وتوجهه ويسخر من اطروحة الحكومة الأسلامية في العراق ويتهم ايران بالغزو ويصف جند الاسلام بالحراب الاجنبية ويتعهد بمقاومتها بكل قوة.... ولأن «جوقد» ليس لها من صفات القوة شئ فالتعهد هنا مسحوب على الرصيد السوري.

وبعد، أليس هذا هو جوهر الموقف السوري الليبي من عراق الأسلام.

حلقة جديدة من سلسلة المذابح التي تعرض ويتعرض لها المسلمون في الهند منذ عشرات السنين. قيل إن عدد القتلى ألف وقيل ألفان وقيل بضعة آلاف.. رقم آخر من الأرقام ينضاف إلى القائمة الطويلة في الهند وسواها.

إن المسلمين الذين يتعرضون للذبح والتنكيل والتشريد في آسام اليوم فريقان، فريق ولد هناك ونشأ هناك، ويستبد به الهنود ويستعمرون أرضه مذ قامت للهنود دولة، وفريق آخر هاجر من بنجلادش الى البنجال بعد الحرب التي أدت إلى انفصال بنجلادش عن الباكستان بدعم مباشر من جانب الهند.

والتأكيد المستمر في الصحف على أن أصل المشكلة هو ثورة أهل البلد، الأصليين. من الهندوس على منح، اللاجئين، حق الترشيح والانتخاب ينطوي على لفت الأنظار عن حقيقة أن العداء متأصل لدى الهندوس ضد المسلمين سواء بوجود ذريعة الانتخاب أو غيابها، وإلا فكيف تفسر تلك المذابح الوحشية التي ارتكبت من قبل في مناطق أخرى يكثر فيها المسلمون أن يقلون من الأرض التي تشكل. دولة الهند. اليوم؟..

كذلك فإن محاولة تبرئة الدولة الهندية من المسؤولية عن الدماء بصورة مباشرة، تخفي أمرين: أولها ما ثبت بتواتر الأنباء عن تأخر سلطات الهند عن إرسال مايكفي من قوى الأمن



في الوقت المناسب بعد بدء المذابح.. والثاني الدافع السياسي الذي تجلى لاحقا بـ (فوز) مرشحي الحزب الحاكم في الهند بالأغلبية المطلوبة.. أثناء سيل الدماء.

وتكشف دماء المسلمين في آسام أيضا عن عمق المأساة الأكبر على امتداد الوطن الاسلامي الكبير.. ونحن نشهد — على هامش المذبحة —

كيف تستمر الاتصالات الرسمية بين حكومة الهند وحكومات العديد من البلدان الاسلامية الأخرى تمهيدا لعقد مؤتمر قمة عدم (الانحياز) وقيام الهند فيه بدور قيادي.. ولم نسمع عن تصريح واحد صدر عن مسؤول واحد في الحكومات القائمة ببلادنا الاسلامية (يندد) على الأقل بالمذبحة.. فكأنما ترك ذلك للجهات التي لا تملك ممارسة ضغوط، ولا يغير كلامها الكثير من الواقع القائم، فتعلن هذه الجهات التنديد بأعلى صوت، وينشر التنديد في الصحف والمجلات ولاسيما (الاسلامية) حتى يطمئن الشباب المسلم أن بلادنا لاتزال (بخير)..

ولولا أن المسلمين ذبحوا من قبل في صبرا وشاتيلا.. ولم يجدوا من يدافع عنهم. وذبحوا في أفغانستان ولم يجدوا من يقف وقفة حقيقية إلى جانبهم، وذبحوا في الفيليبين فلم يجدوا نصرة فعالة لقضيتهم.. وذبحوا في الهند نفسها ولم يغير ذلك من واقع (العلاقات الودية) مع الهند شيئا، لم تجرأ هندوس آسام الآن على القيام بدورهم في تذبيح المسلمين أيضا.

متى يعي عامة المسلمين لحقيقة أوضاعهم وأوضاع بلادهم ومتى ينقلب وعيهم بما يجري بأمتهم وبلادهم إلى سلوك في حياتهم وحماسة لعقيدتهم ودعوة لدينهم وحركة بنصرة بعضهم البعض؟

مؤشرات لقضية إفساد عصمت السادات.

لاشك أن تفجير قضية عصمت السادات شقيق أنور السادات وما انتهت اليه تعطي للوهلة الأولى المؤشرات الآتية:

• طبيعة أنظمة الحقبة الاسرائيلية: فهي تدل دلالة مباشرة على أنظمة (البلطجة) التي تغطي وجه المنطقة والتي منوط بها توقيع صكوك الأستسلام والرضوخ للهيمنة العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية للغزو اليهودي.

إن إسلامنا الحنيف يعلمنا أن من يسرق الجماهير.. من يقدم لها طعاماً فاسداً.. من يعطيها الموت البطئ بالمخدرات.. من يقف ضد عمالنا وفلاحينا.. من يصادر حرياتها.. هو نفسه الذي يخون قضاياها الكبرى.. فالعلاقة بين الخيانة الوطنية ومجمل السياسات الأقتصادية والسياسية والاجتماعية مسألة واضحة.

• قيام حق الضرورة التي تجيز حق الدفاع الشرعي العام — مادام النظام قد وصل الى درجة الفساد العام والكامل — من رشاوي وفساد حكومي وقتل مع سبق الاصرار للاطفال الذين يأكلون الجبن الفاسد (اكثر من حادثة حولت الى المستشفيات بسبب التسمم من الجبن الفاسد) دواجن سامة وتلوث بنسبة عالية من السالمونيلا — دواجن ولحوم غير مذبوحة على الطريقة الاسلامية (سرقة حتى مشاعر الناس الدينية) بلطجة — تجارة مخدرات — اعتقالات — سب للمسلمين على شاشة التليفزيون (الجميع يذكر الرئيس السابق وهو



عصمت السادات: الجلسة الأخيرة

يصف العالم المسلم الجليل الشيخ المحلاوي بأنه كلب).

ألا يجيز كل هذا قيام حق الضرورة الشرعي. وبالتالي شرعية التخلص من النظام الفاسد ولو بأغتيال رأسه. أليس هذا مبرراً للافراج عن ابناء حركة الجهاد.

• لقد كان النظام كله فاسداً حتى النخاع. فمن الذي أعطى لعصمت السادات الشقق الفاخرة.. ومن أعطاه أذونات الاسمنت والحديد.. ومن سمح له بتجارة المخدرات وتوزيعها علناً.. ومن أعطى تصريح وزارة الصحة للجبن الفاسد والدواجن المسمومة ومن.. ومن.. الخ.

وبفهمنا لما سبق نستطيع أن نحدد التحركات داخل إطار ما سمي بقضية عصمت السادات:

أ — كان لابد من التحرك الحكومي لتخفيف رائحة الفساد النتنة والتي انتشرت وذلك بتقديم قربان وليكن عصمت السادات باسمه المدوي لوقف مد الجماهير المسلمة الصاعد من جهة وإظهار النظام بمظهر النزاهة من جهة أخرى.

ب — محاولة فك الارتباط الطبيعي والمنطقي بين فساد النظام وخيانته على مستوى القضية الفلسطينية (أقصد كامب ديفيد). إن ابسط الأشياء المنطقية تعني أنه مادام قد ثبت فساد النظام بمحاكمة عصمت السادات وادانته فان الخطوة الصواب هي الغاء كافة اجراءات النظام السابق من قوانين استثنائية ومعتقلات ومصادرة حريات وانفتاح اقتصادي مشوه ومعاهدات خيانة مثل كامب ديفيد.

جـ — التركيز على أن حالة فردية لا تمس نزاهة النظام!!! أو أنه حالة لايمكن ادانة السادات (الرئيس) بها وهذا هو رأي الصحف التي تسمى بالقومية (!).

أما الصحف غير القومية (!) ونعني بها المعارضة فتلعب لعبة أخرى لاكمال حلقة الحصار التجهيلي ضد الجماهير المسلمة بمعنى أن تقدم تلك الصحف تفسيراً آخراً. فهي تعتبر أن الفساد يمس نظام السادات وحده ولكن ليس في إطار مجمل سياساته وخصوصاً (الوطنية!) وليست سمة مرحلة بكاملها — انظمة الحقبة الاسرائيلية — لا ولكن الأمر لايعدو أن يكون مجرد حالة نفسية تملكت أنور السادات فأقدم على ما أقدم عليه من فساد وخيانة.. كذا!! دون الربط بين المرحلة التاريخية والمهات المنوط بها للانظمة العميلة لاسرائيل ودون النظر لأبعاد الصراع الاسلامي اليهودي. في مقال نشر بجريدة الأهالي الناطقة بلسان حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي الشهير بتوتو في عدد ١٩٨٢/١٢/١٥م تحت عنوان: «التفسير النفسي لقضية عصمت السادات» يذكر الكاتب مايلي:

• «تصرفات السادات تنبع من الحقد — إحساسه بأنه انتصر على من أذلوه في شبابه — المسألة مجرد عقدة شخصية لتقليد الارستقراطية»

• «الانفتاح يصدر من موقف نفسي ضعيف (فأين الظروف التاريخية والاقتصادية والسياسية؟) مصدره الشعور الدفين بتفوق الأجنبي في أمور بالغة الأهمية في نظره بسبب حرمانه منها في صباه» — لاحظ أن الحرمان أصبح عيباً في نظر صحيفة اليسار وبالتالي فلا داعي

للحقد ولا داعي لعقد الحرمان!! واليسار يعاكس أبسط مقولاته.

• «مسلك السادات من معاداته للدول العربية والتصالح مع اسرائيل لم يكن عن موقف سياسي!! ولكنه كان يعبر عن موقف نفسي»

• «سواء تعلق الأمر بسياسة السادات الاقتصادية في الداخل أو بموقفه من المعارضة أو بعلاقاته الخارجية تجاه اسرائيل فقد كان يعبر عن دوافع شخصية».

وهكذا فإن المعارضة تكمل حركة التجهيل والتزييف لدى الجماهير المسلمة في مصر في محاولة لمنعها من التحليل والفهم واصفة كل فساد وخيانة النظام بأنه تعبير عن «عقدة نفسية!» ليس إلا متجاهلة الدوافع السياسية والظرف التاريخي وطبيعة المرحلة وظروف الصراع الاسلامي الصهيوني وتمرير التسوية وغيره. أليس هذا خيانة لجماهير الناس وتزييف لوعيها ومصادرة حقها في فهم طبيعة أنظمة الحقبة الاسرائيلية. ثم أليس هذا تجاهل لأبسط قواعد الربط المنطق بين فساد النظام في الداخل وخيانته في الخارج؟ إن من يخون الجماهير في لقمة عيشها هو ذاته الذي يخون قضايا الوطن الكبرى.

• بقي أمر مهم لابد أن نشير إليه وهو أن الوحيد الذي تصدى لانحراف عصمت السادات وآخرين من عهد نظام السادات ذاته وفي داخل مجلس الشعب هو الاستاذ عادل عيد المحامي، والوجه الاسلامي المعروف. الا يعني هذا وطبقاً لما سبق أن الاسلاميين وحدهم هم الذين تصدوا ويتصدون للفساد وفي أدانته. ذلك أنهم أصحاب المصلحة الحقيقية في أن تكون مصر!

القاهرة — خاص.

مصر: هل هو حلف يساري صليبي

دأبت صحيفة الأهالي الناطقة بلسان حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي والشهير بتوتو كما يطلق عليه الشارع المصري بمطالبة النظام المصري والضغط عليه لاعادة البابا شنودة الى الكرسي البابوي... إذ أنها:

١ — بتاريخ ١٥ سبتمبر ١٩٨٢ وعلى الصفحة السابعة، نشرت الأهالي صورة للبابا شنوده بزيه البابوي وتحت الصورة عنوان: أعيدوا الينا البابا شنوده.

والأمضاء د. سليم نجيب المحامي

٢ — بتاريخ ٣ نوفمبر ١٩٨٢ وعلى الصفحة السابعة أيضا نفس الصورة للبابا وعنوان: «مرة أخرى أعيدوا الينا البابا شنوده. مع إشارة الى وطنية البابا شنوده وزيارته للجنود في الجبهة

والأمضاء: يوسف فهيم أبراهيم
مصر الجديدة

لاحظ ماكان البابه شنوده ذاته يردده في جلساته السرية وسجلتها المخابرات المصرية في وثيقة شهيرة من أن البابا كان يدفع النصارى دفعاً الى الاستفادة من هزيمة المسلمين في يونيو ١٩٦٧ لتحقيق مطالب النصارى!!.

٣ — بتاريخ ١٠ نوفمبر ١٩٨٢ وعلى الصفحة الأولى صورة للبابا أيضا وخبر يقول: «البابا شنوده يستقبل كردينال النمسا والخبر منشور على

عمودين بطول ١٥سم»

٤ — في ٢٤ نوفمبر ١٩٨٢ خبر يقول: «صلاة عيد الميلاد تنتظر قداسة البابا شنوده.

والأمضاء صلاح شنوده
بولاق الدكرور

٥ — بتاريخ ١٢/١٥ (ديسمبر) في الصفحة الأولى خبر يقول: «عزل السادات للبابا الفة صارخة للقانون»

٦ — بتاريخ ٢٢ ديسمبر ١٩٨٢ مقال طويل يستغرق نصف صفحة كاملة وموقع من سمير تادرس المحرر بالأخبار بعنوان: «الافراج عن البابا شنوده قضية وطنية».

وهكذا فإن صحيفة حزب توتو دائبة المطالبة بعودة البابا برغم ادراكها بصلات البابا المشبوهة بمجلس الكنائس العالمي ذو الصلة بالمخابرات الأمريكية فضلا عن دوره المعروف في قضية الفتنة الوطنية.

فما هو ياترى ذلك الحب الدفين الذي بدأ يظهر الآن بين أمريكا واليسار.

ثم ما هذا اللون الطائفي الذي يتلون به حزب توتو ثم إذا كانت القضية قضية رأي فلماذا لا يطالب حزب توتو بعودة الأخوان المسلمين مثلا أو الافراج عن المعتقلين المسلمين الخ...

ثم إذا كانت القوى اليسارية لم تعد تجد غضاضة في الألوان الطائفية فلماذا تهم أمينة النقاش «حركة تحرير جنوب الفلبين» بأنها حركة طائفية لمجرد أنها أسلامية — مع أنها قضية شعب يريد التحرر من القبضة الغربية الاستعمارية الرأسمالية!!!

لاحظ أن الفلبين ربما أصبحت بين عشية وضحاها موضع تقدير الماركسيين المصريين.

وهكذا فان اليسار يكشف عن وجهه القبيح في معاداة كل ما هو أسلامي لمجرد أنه أسلامي حتى ولو كان صليبيا أو فلبينيا أو حتى ابرات أمريكية.

إن هذا الأمر مفهوم لدى الأسلاميين فأن التناقض الحقيقي في المنطقة يكمن في صراع القوى الاسلامية والقوى الشيطانية بكافة أشكالها والوانها وأنتماءاتها. واليسار في النهاية هو نفس الافعى الاستعمارية وهو الوجه الآخر من الحضارة الغربية الصليبية وبالتالي فانه لايملك تناقضاً حقيقيا مع الرأسمالية أو الصليبية بقدر مايملك تناقضاً مع الاسلاميين لأنه اليسار في النهاية لا يملك أن يعادي أستاذه (الحضارة الغربية) والتناقض بين اليسار وغيره من القوى هو تناقض داخل الأطار ذاته وبالتالي فاننا ندرك ذلك الود الذي ظهر بين اليسار والصليبيين!!

خاص

في ذكرى استشهاد

خالد الاسلامبولي

وقوفا ايها الفقراء .. ايها المستضعفون وقوفا ... ان راياتنا تعلو .. سهم الثورة يذهب في قلب الموت ... الفارس الذي حكموا عليه بالخلود يجيء الليلة كما جاء في ظهيرة السادس من تشرين (اكتوبر) ... يفتح عن افئدة الناس ينزع منها العجز ... الخوف ... يخرج من بين الانقاض في حضنية الشمس .

كان الادعاء المجرم يفتح شدقيه الى اقصاها يطلب رأسك

كان القضاء الاثيم يرتدي بزته العسكرية ذات الطراز الامريكي ويوقع على صك لعنته الابدية وكنت ترحل في الذاكرة ... فقد اسقطت واحدا من أسوأ الرموز على طول تاريخنا .. بل كنت تسقط مرحلة باكملها .. تكشف كل المهادنين والتحريفيين وتعري مقولات هؤلاء الذين ملأوا حياتنا ضجيجا عن الدين افيون الشعوب .

عبثا يستريح المحارب ياخالد ... ايها الولد الطيب والامير الجميل .. ايها القادم مع النيل من أعلى الصعيد .. من ساحات الازهر .. من جوع الصبية حول القصور .. من انين التواني ... ايها القادم من ليل التتار الطويل .. من مصانع الحديد والصلب التي اغلقوها .. من زمان النفط والفقر ومن بلاد ضيعها الامراء .

اين كنت قبل السادس من تشرين (اكتوبر) .. وهل انت الذي كان يقاسمني غرفتي ولا أراه ؟؟



يشرب نصف الحليب ونصف القهوة .. ابوح بسري اليه ولا أراه

أأنت الذي كان يلبس يوما قميصي والبس يوما قميصه ولا أراه

أأنت الواجب الذي تحرر من أسر الامكان وكنت أحدث عنه الاحبة والناس فيمرون ثقالا وابقى لدمعي وصلواتي .. انظرك من نافذتي بينما أنت في دمي تسري .

وها قد جئت .. آخيت بين البندقية والتاريخ فاهتزت على ازيز طلقاتك الاندلس اشرأبت بالورد تنظر هذا الفارس المستحيل اهتزت كل مدن النفط .. اشتهت ان تبصق نفطها سخطا من وجوه امراءها ومحتليها وتعود ثانية ثغورا .

خالد .. انتشر في الافق .. انا القدس افتح الليلة ابوابي اليك .. فات وخذني الى راحتيك انا القدس فامتشق دمي يامحارب كل العصور ..

سئمت وجوه الكالحين .. باعة التاريخ .. المهربين .. القردة المقامرين .. الزعماء الذين تنكسف الشمس لمرآهم .. سئمت القول الفج .. ثرثرة المثقفين والحروف المداهنة .. سئمت كل الشعراء الجبناء واشتقت اليك ..

واخيرا صمت العالم .. كل العالم ودوى الصدى من طهران .. انتشر الجياع يهتفون باسمك الممنوع في كل الارض الا في طهران يصرخون :

خالد الاسلامبولي .. لك المجد .. لاعدائك الموت .. ولكل المحايدين والتحريفيين العار والمذلة .

الفتنة أشد من القتل

مثال النظام التعليمي المعاصر

«الفتنة اشد من القتل». فالقتل محدود ومؤقت، بينما الفتنة عامة وطويلة. والقتل فعل واضح بينما الفتنة سوس ينخر. والقتل يأتي من يد أخرى، بينما الفتنة تقع ضمن الصفوف، بل وفي داخل النفس الواحدة. والقتل يولد ردود فعل ضده فيولد مقاومته والقضاء على القائم به. اما الفتنة فهي تراكم على الفساد فساداً، وتنخر في العظم وفي كيان الامة، وان القضاء عليها يعني القضاء على جزء هو منا وبنا. وجعل الله سبحانه وتعالى «الفتنة اكبر من القتل» واوجب على المسلمين محاربة مصادر الفتنة ولو بالقتال. لأن القتال مهما كان اذاه الا ان اذى الفتنة اكبر. لذا طالب الله جل جلاله المسلمين باقتفاء مصادر الفتنة والقضاء عليها (واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ــ البقرة ١٩١). فاقتفاء مصادر الفتنة والقضاء عليها هو الذي سيحفظ للناس حقوقهم وامنهم على المدى الطويل. وهو الذي سيزيل العدوان ويرسم الخط الفاصل بين الظالم والمظلوم (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين ــ البقرة ــ ١٩٣).

كل هذه الاولويات نساها المسلمون، بينما تعلم الاستعمار بخبثه قانونها. فلجأ اليها كأسلوب لمحاربة الامة الاسلامية فهي انفع عنده من المجازر والقتل. فالقتال مع الامة الاسلامية سيكلفه الخسائر، بينما اثارة الفتن ستجعل نار الامة تأكل حطبها عن طريق المنافقين والمنحرفين والضالين. فصار يبث فتنة طائفية مرة.. وفتنة فكرية مرة اخرى.. وفتنة قومية في مرة ثالثة.. وهكذا. وللاسف الشديد فأن بعض ابناء ديننا وبعض ابناء جلدتنا يتوهمون ان مصادر هذه الفتن التي ابتلت بها الامة الاسلامية في عالم اليوم هي مصادر داخلية وانها مرتبطة بتاريخنا، وان دور الاستعمار فيها ثانوي وغير مباشر. وتساعد في تكون هذه الاوهام عوامل عديدة منها:

١ ــ يرتكز مثيرو الفتن على امور حقيقية موجودة على ارض الواقع الاجتماعي والتاريخي. اذ من سنن الحياة ان ينقسم الناس الى ملل ونحل، وان تتباين مشارب الفكر وان تختلف اصول اللسان. لكن الاختلاف امر والفتنة امر آخر. فالاختلاف امر طبيعي يمكن حله بالاتفاق والعرف والتعايش. اما الفتنة فهي عدوانية حاقدة بطبيعتها لاتسمح لا بالتعايش معها ولا بالقبول بها. انها تحيل الجسم السليم الى جسم سرطاني مريض يأكل بعضه بعضاً. فيصير المسلم

في اقتتال مع اخيه المسلم. والعربي في حرب مع ابن قومه من العرب. والمفكر في تناحر عدواني مع نصيره المفكر. لذلك يرتكز مثيرو الفتن المعاصرة على امور حقيقية موجودة فعلا في تاريخنا لكنهم يغذونها بسموم معاصرة من شأنها ان تحول اي تباين او خلاف الى فتنة.

٢ ــ لاريب ان الفتنة قد وقعت بين المسلمين مراراً لاسباب تتعلق بهم ولعوامل الخير والشر ضمنهم. لكن الفتنة الداخلية علاجها داخلي ايضاً اي ان قواها والقوى المضادة لها موجودة ضمن الواقع الفعلي لخير او شر المسلمين. يقول الله تعالى (كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون ــ الأنبياء ٣٥). اذ يكفي في هذه الحالة ان تنحاز قوى الامة الى جانب الاسلام والخير لتقضي على الفتنة ومصادرها وشرورها. اما الفتنة المعاصرة التي يغذيها الاستعمار فهي تضيف الى القوى المنحرفة والشريرة الداخلية قوى جبارة عالمية. وهكذا تكتسب مصادر الفتنة المحلية في عالم اليوم قوى لا تمتلكها، وتكتسب مناعات ليست لها تجعلها شرسة في هجومها، عنيدة في دفاعاتها، قادرة ان تختفي خلف الحدود، لتواصل تجدد نفسها بشكل ثابت ومتكرر من مواقع الامان والتأثير. لتظل عاملاً منهكاً للأمة ولقواها الواعية ولتشاغل الاسلام في اصلاحه او نهضته او ثورته.

٣ ــ اضافة الى ماتقدم، وتفسيراً له نجد ان الاستعمار قد ولد ويولد بطبيعته تلك العناصر الاخطر لاثارة الفتن المعاصرة. فالاهم في الطبيعة العدوانية للاستعمار هو ليس دعمه لقوى محلية منحرفة. بل هو افرازه وتشكيله لقوى الفتنة المحلية. اي ان القوى الداخلية للفتنة اليوم هي ليست قوى محلية يدعمها الاستعمار، وانما هي اساساً انتاج افرزه الاستعمار على ارضنا وفي صفوفنا وضمن اخلاقياتنا ونفوسنا. فالطبيعة الاخطر للاستعمار المعاصر تتجلى بسعيه لتدمير اخلاقيات ومؤسسات الاسلام والمسلمين او حرفها عن مضامينها وغاياتها مما يسمح بسيادة اخلاقيات ومؤسسات الاستعمار. فاذا نجح في ذلك، وهو قد نجح الى حد كبير من خلال مؤسسات الدول التي غرسها وطبيعة المدارس التي عممها وانماط الحياة التي نشرها وشكل الاخلاقيات التي روج لها.. الخ، فأن مصادر الفتنة وادواتها تأتي اساساً من العامل الاستعماري. وان قوى الضلال والنفاق والانحراف والردة هي نتاج هذا العامل، وليس العكس اطلاقا تماماً كما تقع مصانع الانتاج عنده وورش التجميع عندنا. او يقع التأليف عنده والترجمة عندنا. او تقع دور الازياء عنده واللبس «على الموضة» عندنا.. الخ. وعليه قد يغادر الجندي الاجنبي ارض الامة الاسلامية، وقد يتركها المستشار السياسي او الثقافي او الفني الا ان الاخلاقيات التي نجح في غرسها والمؤسسات التي اقامها ستبث عناصر الفتنة شئنا ام ابينا. وهنا ستقع الاوهام. اذ سيعتقد ذلك البعض ــ الذي تكلمنا عنه في البداية ــ ان لا علاقة بين الاستعمار والفتنة. لأن الجذور لم تعد

ظاهرة للعيان يغطيها التراب ناسياً عن جهل او خبث ان الثمار السامة لهذه النبتة الخبيثة هي اساساً ليست من فروعها واوراقها الماثلة ، بل هي اساساً من جذورها وتربتها التي لا يراها ان لم يقبلها ويحللها .

الى هذا الحد سنفهم أنّه لم يكف تأميم مؤسسات الاستعمار (بما في ذلك اعلان الدولة «الوطنية» كشكل من اشكال تأميم المؤسسة السياسية للاستعمار) ، كما لم تكف عملية تزويق مؤسساته العسكرية او الثقافية او الاقتصادية ببعض البرامج والالوان «الوطنية» . نقول لم تكف هذه العملية ، لتنقلب هذه وتلك الى الضد من مضامين جذرها الاصلي وعلى العكس من افرازات تربتها الحقيقية . اننا نعتقد ان رؤية الاصول والجذور التاريخية للمؤسسات والاخلاقيات التي غرسها الاستعمار على انقاض المؤسسات والاخلاقيات الاسلامية هو الذي سيسمح ان نرى بدقة وموضوعية ما أنجز وما لم ينجز في المعركة ضد الاستعمار . فاذا لم يأخذ التأميم والاستقلال والوطنية اخلاقيات الاسلام واسسه ، اي اذا لم تقتلع تلك المؤسسات والاخلاقيات المسمومة من جذورها ومن ارض الاستعمار التي تقف عليها لتقوم على ارض الاسلام وبالطبع على سمائه ، فأننا سندور الى مالانهاية في الحلقة المفرغة . وان مصادر الفتنة الكامنة في طبيعة تلك المؤسسات والاخلاقيات ستواصل عملها لتولد مراراً وتكراراً الفتنة الاستعمارية بادوات محلية .

ونقدم الان عينات تذكر بطبيعة وتاريخ نظام التعليم كواحد من اخطر المؤسسات التي خلفها الاستعمار . نظام اسسه المبشرون الصليبيون والمستعمرون وورثة نظام التعليم المعاصر فأستمر في جوهر اسسه واخلاقياته وغاياته اميناً لاصوله التي هي مصدر ثابت لتوليد انواع من الفتن .

١ — المدرسة هي اداة التنفيذ الاقوى والرهبانيات الصليبية وسيلتها

«ان وطنية الرهبانيات الفرنسية في الشرق هي وطنية نقية غيورة ومتفانية . وان الثقافة التي تنشرها هي ثقافة مسيحية خالصة وفرنسية واضحة . انها ثقافة فرنسية اولا ومن ثم هي مسيحية ... فصارت فرنسا هي سيدة سوريا بدون ادنى نقاش . وتوغل النفوذ الفرنسي في سوريا الى العظم وفي كل ذلك كانت المدرسة هي اداة التنفيذ الاقوى .

عن المجلة الايطالية La Stampa 5 Auril 1914

٢ — الهدف انشاء طبقة حاكمة تولد اخلاقيات الاستعمار

ان مجموع عدد المبشرين الصليبيين في المشرق المرتبطين بالمقام البابوي قد بلغ قبل الحرب العالمية الاولى ٧٣٠٠٠ مبشر . وان ثلاثة ارباعهم من التابعية الفرنسية قد توجهوا نحو مجال التعليم . اما الهدف فيشرحه احدهم : «يجب انشاء طبقة حاكمة لهذا الشعب المسيحي (في سوريا) والمستعبد والمنهك من قبل المشركين . يجب تشكيل طبقة وسطى . يضاف الى ذلك ان مجمل هذا الجزء من الشرق الادنى قد دخل تحت



وطأة الامر الواقع المتمثل بالمدنية المادية الغربية . فبدل الوقوف ضد تيار لا يقاوم من الافضل السير معه . ويسعى اليسوعيون السوريون المدركون اكثر من السابق الى دفع هذا التيار الى الامام ليتسنى لهم قيادته»

Charles, Jesuites Missionnaires-Paris 1929

ويؤكد Michel Seurat (في مقالته دور ليون في اقامة الانتداب الفرنسي في سوريا) «ومن اجل توفير الجانب الوظيفي للطبقة الحاكمة المنوي انشاءها كان يجب توفير مجال الدراسات الطبيعية والعلمانية . وهذا هو الغرض من تأسيس عدد من المعاهد المرتبطة مباشرة بالاستعمار وهذه امثلة محددة في حالة سوريا ولبنان

— كلية الطب والصيدلة التي اسسها المبشر الفرنسي ريمي نورماند Rewi NorMand والتي كانت تتلقى مساعدة من الحكومة الفرنسية بمقدار ١٧٥ الف فرنكاً سنوياً وترتبط في دراستها وامتحاناتها بجامعة ليون .

— كلية البروتستانت السورية

— مقابل جهود البروتستانت صمم الكاثوليك الذين اقاموا اول بعثة صليبية في سوريا في عام ١٦٢٦ على اقامة جامعة القديس يوسف في بيروت (١٨٧٥) وذلك حسب خطة المبشر بويوي Pouilloux وبفضل مساعدات الكاثوليك الامريكان الراغبين في التصدي «لجهود» البروتستانت في الشرق .

وفي ١٩١٣ انشئ في بيروت مدرسة القانون كفرع من الكلية الليونية وانشئت ايضاً مدرسة للهندسة المدنية تابعة لجامعة القديس يوسف .

٣ — زخم الهجمة تحت غطاء العلم وبايدي المبشرين الصليبيين

هذه امثلة منتقاه ليس الا اما واقع الهجمة فاضخم بكثير :

«منذ عدة سنوات (نهاية القرن الماضي) يدير اليسوعيون اللازاريون والفرير اكثر من ٢٥٠ مدرسة للبنين في بلاد الشام» ص ٣٤٦

Pere J.-B Piolet: Les Missions Catholiques Francaises au Siecle-Librairie Armand Colin

وهذه احصائية لمدارس البنين المدارة من قبل اليسوعيين في سوريا ولبنان :

بيروت ٤ — بيكفيا ١٩ — دمشق — حوران ٥ — الجزيره ٢٩ — حمص ٢١ + صيدا ٣٧ — تعنايل ١٨ — زحلة ٢١ — المجموع ١٥٤ + المدارس اللازارية ١١٢ = ٢٦٦

٤ـــ الصراع الديني شكل من اشكال الصراع الاستعماري لتكوين الطبقة والثقافة المحلية الموالتين

تكالب الفرنسيون والروس والانكليز والايطاليين والالمان والامريكان على الامة الاسلامية . وصار كل منهم يريد لنفسه حصة من هذه البلاد . مرة بالاتفاق ومرة بالصراع . ولا ريب ان اضمن وسيلة لبقاء نفوذ كل قوة واستثارها هو نجاحها في خلق الفئة والثقافة الموالية لها . لهذا اخذ الصراع شكل الصراع الثقافي مرة (الانكليزية ام الفرنسية مثلا) وشكل الصراع المذهبي مرات (الارثوزوكسية ام البروتستانية ام الكاثوليكية مثلا) ، وهذه عينات لما تقدم .

«يظهر من احصائية في عام ١٩١٢ قام بها موريس بيرنو Maurice Pernot المنتدب من قبل لجنة المصالح الفرنسية» ما يلي . ان المدارس الاجنبية في سوريا وفلسطين كانت كما يلي :

ـــ ١٤٥ مدرسة فرنسية

ـــ حوالي ١٠٠ مدرسة انكليزية في سوريا تديرها البعثات البروتستانية الانكليزية والامريكية

ـــ جمعت المدارس الايطالية تحت اشراف جمعية تورين Turin الايطالية والجمعية الوطنية للبعثات

ـــ تحصل المؤسسات اليونانية الارثوذوكسية على دعم روسيا القيصرية اذ تدير جمعية القدس الامبريالية الروسية حوالي ١٠٠ مؤسسة دراسية في عموم الشرق الادنى

ـــ تدار المدارس الالمانية من قبل البعثة البروتستانية وجمعية فلسطين فرين (Verein) والجمعية الكاثوليكية

* في مصر مثلا قاد الصراع الانكليزي الفرنسي ونجاح السيطرة الانكليزية قاد «الى ان ينخفض عدد المدارس العامة التي تطلب تدريس الفرنسية من ٥٩٪ الى ٣٣٪» وذلك كما اشار تقرير اللورد كرومر (ص٤٢٩) والمنشور في ١٨٩٩ .

بالمقابل جعلت المدارس الفرنسية في اللغة الفرنسية اجبارية منذ المرحلة الابتدائية واللغة الانكليزية اختيارية في مراحل الثانوية . يقول المبشر بيوليه انه في مدارس البعثات الفرنسية في بغداد فأن «العربي والفرنسي اجباري للجميع في الصفوف الدنيا الى العليا وفي الصفين الاخيرين يتعلم الطلاب حسب اختيارهم الانكليزية او التركية ، ص ٢٥١ـــ٢٥٢ ... وكان الفرنسيون يعلمون ايضاً لغتهم ليجعلوا طلابهم ادوات للصراع ضد خصومهم . يقول بيوليه : «وفي الدروس كانت تعطى الفرنسية منماكان يسمح بالنضال النافع مع البروتستانت والروس الذين لم يكونوا يدرسون لغتنا» (ص ٣٤٨)



٥ـــ الصراع والتغلغل الاستعماري لا علاقة له بالثقافة والعلم بل بالسيطرة والفتنة

نستقي المثال هذه المرة من الموقف الفرنسي او الانكليزي من مسألة «الارض» وننقل وجهة نظر فرنسية حول الموضوع كمثال :

«بانفصالهم (الارمن) عن روما التي هي الملجأ الطبيعي لتوجيه الكنائس الشرقية لم تجد الرهبانية الارمنية الكريكورية الحاجة لتطوير علومهم الدينية ففضلوا بسبب امتناعهم عن الدراسة عند الكاثوليك الى طلب العلم من الالمان ... وقد وجد البروتستانت عند البعثة الامريكية ارضاً مهيئة للقيام بنشاطاتهم . فبهروهم بالجنيهات الاسترلينية . ولمحوا لهم بوعد عام لتدخل انكليزي لدعم المطالب الارمنية السياسية . وبهذا دفعوا سيئ الحظ هؤلاء نحو

التهلكة. ونحن نعلم ان ما خدم كحجة لسياسة القمع هي الاعيب الجمعيات السرية التي مراكزها في لندن. وان رؤساء هذه الجمعيات يختبأون في المدارس الامريكية التي تضم ايضا مستودعات السلاح» المبشر بيوليه ص ٣٦ــ٣٧ كتاب البعثات الكاثوليكية الفرنسية في القرن التاسع عشر.

٦ــ الصليبية ضد النصرانية ايضاً وهدف المدرسة ايجاد الطابور الخامس

يقول المبشر الصليبي بيوليه (ص٢٧٠): «ان حركة الكثلكة جدية وواسعة جداً بين الجورجين والنسطوريين وهي تجلب في كل يوم عدداً مهما من المسيحيين الى الكنيسة الرومية وذلك في هذه المناطق من كردستان وارمينيا حيث كانت الكاثوليكية غائبة منذ اكثر من ١٤ قرناً. ويقدم في الصفحة (٢٧٥) احصائية عن تقدم التبشير الصليبي كما يلي:

	عدد الصليبيين الجدد
١٧٥٠ ميلادية	صفر
١٨٥٦ ميلادية	٣٠٠٠٠ــ٤٠٠٠٠
١٩٠٠ ميلادية	٦٦٠٠٠

ويقول «ان كل شئ يقود الى الامل بان عودة النسطوريين النهائي الى الايمان سيرفع هذا العدد الى ١٤٠٠٠٠ شخص ذلك اذا لم يكن هذا قد تحقق فعلا».

٧ــ هدف المدارس انتقاء واعداد الموالين وابعاد المشاكسين

ان اهتمام الاستعمار الصليبي الجديد بالمدرسة قد وفر له وسيلة خطيرة لاختراق البلاد والتحكم باخلاقياتها ومطامحها. وهذه عينة من كلام احد الصليبيين حول مدارس البنات التبشيرية: «في البداية كان يكفي وجود الاخلاص في القلوب النسائية. لكنه كان يجب الاحتراز من تقلب النفسيات الشرقية. ولكي يتم تلافي النواقص التي تعطي احياناً انطباعاً خاطئاً، جرى اعداد الطالبات الراهبات اعداداً صلباً. وخلال الاعوام الاولى كان يجري اختيار دقيق لابعاد العناصر غير المستقرة ثم يخصص عام على الاقل للاعداد المهني حينذاك يتم ارسالهن لاكمال دروسهن في مدرسة تحت اشراف طالبات قديمات مجربات»

المبشر بيوليه (ص٣٤٧)

هذه هي عينات لاسس وغايات المدرسة التي بنيت في القرن الماضي والقرن الجاري سواء من قبل الصليبيين مباشرة او بمساعدتهم او على هديهم. فكان ذلك النظام هو اللبنات الاولى لما سمي بنظام التعليم المعاصر. وصار هذا الاخير هو الوريث الطبيعي لنظام التبشير والغزو الفكري الاستعماري. فمضمون المناهج وطبيعة الاخلاقيات وتنظيم الصفوف ومراحل الدراسة

والشهادات التي تمنحها كالبكلوريا والبرقية والترمينال والليسانس والبكلوريوس والدكتوراه هي شاهد على هذه الاستمرارية وشهادة للتعادل والاعتراف بحسن تحمل الامانة. فما دامت مؤسسة التعليم المعاصر تقوم على تلك الارضية ومادامت مستمرة في خدمة ذات المناهج والاخلاقيات وتطمع الى ذات الغايات. وتقف كبديل للمدرسة والجامعة الاسلامية فأن ما ستقدمه كنتائج لن يولد سوى اشباه متعلمين عقولهم في الغرب واجسادهم في الشرق هؤلاء سيكونون وبغض النظر عن النوايا والحالات الاستثنائية مصدراً ثابتا من مصادر الفتنة المعاصرة التي تغذي جذورها سموم الاستعمار واخلاقياته. لذلك نفهم جيداً لماذا بدأت الثورة الاسلامية في ايران باغلاق الجامعة ولم تعد فتحها الا بعد ان ارستها على اسس جديدة. وكذلك نفهم جيداً لماذا اعتبر الغرب ومعهم المنافقون المحليون اغلاق الجامعة ضربة لهم ونظموا الحملات لاعادة فتحها على اسسها القديمة. فهذا يفسر ذاك. يقول الله سبحانه وتعالى: قل ياأيها الكافرون. لا اعبد ما تعبدون. ولا انتم عابدون ما اعبد. ولا انا عابد ما عبدتم. ولا انتم عابدون ما اعبد. لكم دينكم ولي دين.

ع. شبر

حول مفهوم النخبة ومفهوم الطليعة الرسالية (٢)

من أين جاء مفهوم النخبة الى ساحة العمل الاسلامي وأصبح سلوكاً يؤثر على فاعلية العمل وتقدمه؟

إن مصادر عديدة قد ساهمت في صياغة الأطار العام للعمل الاسلامي المعاصر: منها المصادر الاسلامية الاساسية (القرآن والسنة) وأيضا مصادر سيرة رسول الله ﷺ: اضافة الى ذلك مصادر الفكر والتجارب الاسلامية الحديثة خاصة في القرن الاخير. كما لابد من الأشارة الى أن الحركة الاسلامية الحديثة والمعاصرة في محاولتها الشاقة «للقطع» مع الغرب.. للتمايز عنه ومفاصلته، قد وقعت أسيرة الكثير من مفاهيمه واطروحاته. إن هذه مسألة هامة وتحتاج الى بحث متسع بحد ذاتها ولكننا هنا سنحاول ملاحظة ما يهم موضوعنا منها فقط.

بداية: إن مسألة فهم النص القرآني قد أخذت في كثير من الأحيان أطاراً تجزيئياً: فنحن نفهم بعض الآيات في معزل عن الأخرى. بل نفهم اية واحدة ضمن بعد واحد وفي معزل عن الابعاد الأخرى. «ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون». إن قيام مجموعة من المسلمين بتحمل مسئولية النهوض ببقية الأمة يعني أولاً انهم يعملون داخل الامة والا فكيف تفهم (يدعون ويأمرون وينهون) يدعون من؟ ويأمرون من؟ وينهون من؟. كما أن قيام هذه المجموعة بتلبية الامر الالهي لا يعني أنها اصبحت وحدها ممثلة لدين الله على الأرض. ذلك أن الاحاطة بكل الناس وكل الامكنة، انما هي قدرة الله وحده. وايضاً تحديد الصواب المطلق ضمن دائرة الاجتهاد الواسعة في الاسلام لايملكها أحد.

وقد فهمت سنة رسول الله ﷺ وسيرته فهماً خاطئاً في كثير من الأحيان: فتميز المجموعة الأسلامية الأولى في مكة عن قيم وأخلاق مجتمع الجاهلية، كان تميزاً كاملاً على مستوى الفكر والسلوك فقد كانت المؤسسة جاهلية والافراد كذلك. ورغم ذلك فلم تتوقف المجموعة الاسلامية الاولى عن التعامل اليومي والانخراط في دائرة الناس للاحاطة باحوالهم ومحاولة جذب من يمكن هدايته. الوضع الآن يختلف الى حد ما فمجموع الامة تحمل الاسلام في داخلها وهمومها بشكل عام هموم الاسلام ومستقبله بل ان الملاحظ أنك كلما أقتربت اكثر من قاعدة الامة وابتعدت عن قمة المجتمع، كلما اصبحت اكثر تماساً مع قيم الاسلام وسلوكه فكيف يمكن فهم منهج رسول الله ﷺ في دائرة ضيقة بين القليل من الاصدقاء (والأخوة) وبعيداً عن الجموع التي لم تحركها طيلة المئة سنة الاخيرة كلمة كما حركتها الله اكبر.

ولكن الأخطر من ذلك كله الفهم الخاطئ للاطروحات الفكرية الحديثة والمعاصرة لكبار المفكرين المسلمين أو الدعاة خاصة بعد وفاتهم وتبرع الكثيرون لتفسير ما سجلوه أو قالوه على اعتبار انهم كانوا افضل من فهم واستوعب.

وسنقتصر هنا على ذكر مثالين: ربما لأنهما اكثر من تعرض تراثه للتشويه والتحريف: فالأمام الشهيد حسن البنا لم يكن يوجد الا في وسط الناس... وسط الالوف من الناس وكان همه الرئيسي أن يستوعب «الاخوان المسلمون» جماهير الأمة قاطبة، كما أنه — والحركة ككل — كان يعي تماماً مسئولية تحمل هموم الأمة وخاصة مستضعفيها من العمال والفلاحين لأنه كان يدرك تماماً أنها هموم الحركة الاسلامية — انها هموم اسلامية، وتاريخ الأخوان حتى مطلع الخمسينات يحمل الكثير من شهادات الممارسة النضالية ضد الاقطاع والاستغلال الاقتصادي، بل لعله من المفيد التذكير بأن برنامج الأخوان قد سجل هدف الاصلاح الزراعي وتحديد الملكية قبل حفنة ضباط انقلاب يوليو بكثير. ولم يكن حسن البنا يوماً يدعي — أو يمارس — ما يدل على ان الأخوان طبقة منفصلة عن الجماهير أو أن هذه الجموع الهائلة ليست الا فئات من الفجار والفساق والمجرمين!!!

ولكن تشويه سيد قطب وفكره كان بلاشك اكبر وأخطر فقد دعى المعلم الشهيد الى تشكيل الطليعة المؤمنة وقيامها وتمايزها ولكنه أكد مراراً على ان التمايز انما هو تمايز في المنهج وان المفاصلة انما هي مفاصلة في الشعور ولم يقل أبداً ما يعني أن الناس كفرة جهلة وأن مصيرهم جهنم (!) كما ادعى البعض من بعد شهادته. كما أنه حين أكد على فهم العقيدة والبدء بها لم يقل أن ننام عن ظلم الأمة واستضعافها بل انه اشار بوضوح الى ان مواجهة القرآن للمطففين انما كانت مواجهة في مكة وقبل قيام الدولة الاسلامية، والمشكلة كانت اقتصادية ومعاشية بحتة.

بعد ذلك كان الوقوع في كمائن الغرب المنصوبة لنا ونحن نحاول الابتعاد عنه واحداً من أخطر النقاط التي أدت بنا الى الممارسة النخبوية ونحن لا ندري.

في العدد القادم نناقش ذلك.

أحمد صادق

لبنان : خلفيات الحدث الكبير

لماذا وكيف والى اين ؟ (الجزء الثاني)

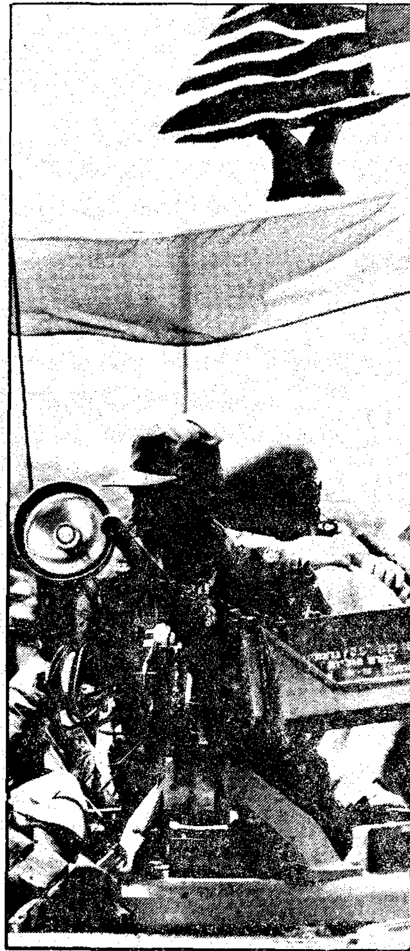
الاستاذ هاني فحص

المستوى الثقافي

في بداية الجمهورية الاولى عام ١٩٤٣ قدم المسلمون تنازلهم السياسي ، ولم يقدم المسيحيون الا تنازلا شكليا ، كذلك قدم المسلمون تنازلهم الثقافي تأمينا للمستقبل السياسي المسيحي فوافقوا على سحب الاسلام من برنامج الثقافة المدرسي .. سحب القرآن .. وفي مقابل ذلك سحب المسيحيون الأنجيل ! .. خسر المسلمون كل شئ لأن القرآن يعني ثقافتهم وشخصيتهم .. والأنجيل لا يعني ذلك للمسيحيين .

وعندما اراد اللبنانيون الأستقلاليون أن يقدموا مادة ثقافية وتربوية لاجيالهم استبعدوا الاسلام . اعطوه صفحات ضئيلة وضيقة في تاريخ الحضارة . وقدموا من ادباء العرب وكتابهم ومثقفيهم من لم تتوفر فيه ادنى درجات الالتزام الاسلامي فكراً وانتاجا .. وادخلوا القيم والأفكار المسيحية في غضون المناهج الدراسية ملونة بكل ما يجذب القلب والعقل .. ورفعوا اسماء ادباء ومفكرين (جبران ، نعيمة ، ريحاني ، ابوماضي ، ابوشبكة ، انطون الجميل) .. وتجاهلوا اسماء (كشرف الدين ، والأمين ، والبهائي ، والحوماني ، وعلي شمس الدين ، وغيرهم) وعندما ارادوا ان يقدموا تاريخا زوروا للبنان تاريخاً معاديا للاسلام ، مجدوا الاستقلال اللبناني الكياني الذي قام على اساس الفكرة الاستقلالية التي رسخها العميلان التاريخيان «فخر الدين المعني» و«بشير الشهابي» اثناء حربهما المشبوهة ضد السلطة العثمانية وتعاونهما مع الغرب (ايطاليا وفرنسا) ! !

وذهب «جواد بولس» أحد منظري الجبهة اللبنانية الحاقدين على الاسلام ، ذهب بعيداً ليكتب عن لبنان (قبل التاريخ) ويفرض كتاباته مادة دراسية في الجامعة اللبنانية . مشكلاً القاعدة الفكرية للشعار الذي يطرحه الكتائبيون : لبنان السرمد ، الأبد .. وجاء (كمال الحاج) و(شارل مالك) العضو الآخر المنظر في الجبهة اللبنانية والعميل العريق .. فطرحا ما سماه بالفلسفة اللبنانية .. متناغمين مع سعيد عقل وحلمه السفيه في (لبننة العالم وزحلنة لبنان) والتماسه للادلة على الفذاذة اللبنانية في التاريخ البعيد يزوره ، يزور الابداعات الفكرية فيه ويضمها للبنان ، والامجاد لبنان الأبد السرمد الحر السيد المستقل المشع (المكتني بذاته) كما يرددون) ! !



حداد : رصيد الصليبية

ترافق هذا كله مع افقار المسلمين وتجهيلهم بحرمانهم من المؤسسات التربوية الحديثة بعد ضرب المؤسسات الاسلامية واجبار من تتسع امكانياته على الهجرة الى اوروبا للعودة منها بفكر مغاير للاسلام .. او الدخول الى الجامعة الامريكية مصنع العملاء والتابعين ، او الجامعة اليسوعية التي تشرف عليها هيئة رهبانية محظور نشاطها في فرنسا نفسها لتعصبها المسيحي الذميم .. في حين كانت وما تزال الثانويات الأجنبية والاديرة الرهبانية هي المكان الأمثل لتلقي الدراسة الثانوية والشرط الاساسي للدخول الى الجامعة اليسوعية او الامريكية .. ولم يحل الاشكال نسبياً الا بعد افتتاح الجامعة العربية التابعة لجامعة الاسكندرية والتي صبت عليها اسرائيل حممها لتنتقم من الوعي الاسلامي النسبي الذي انبثق منها .

وفي حين تقدم الثقافة اللبنانية الحروب الصليبية كحدث عابر وحضاري في بعض الاحيان تغطي تغطية كاملة ما حصل في اثنائها من تنصير منطقة جزين وكسروان .

التطور الذي حصل

لا نريد ان نذهب بعيداً ونجمل التطور الاسلامي في البيئة الثقافية اللبنانية بالتالي :

١ ــ الجامعة العربية واثرها الواضح في انفتاح شباب المسلمين على الثقافة الاسلامية ، وتعويض النقص الحاصل في المراحل السابقة على الدراسة الجامعية .. والاحصاءات تقول بان نسبة ٩٥٪ من اطروحات الدكتوراه التي تقدم في لبنان ، او في الخارج كلها تدور حول موضوعات اسلامية يعاد من خلالها اكتشاف اصالة الفكر الاسلامي وامكانية مواجهة الآخرين من خلاله ، مما يستدعي عودة عميقة الى الانتماء الاسلامي لدى الشباب والمثقفين .

٢ ــ تصدى على مدى السنوات السابقة مجموعة من الشباب المؤمن ، وشكلوا لجنة للتعليم الديني انتشرت في مئات المدارس الرسمية لتخترق النظام التربوي وتدخل الاسلام ثانية في عمقه فكراً وسلوكا . وانتشر رجال الدين الشباب في الثانويات يعيدون الى الشباب ثقتهم بفكرهم وشخصيتهم . وقد تمثلت النتائج في غلبة اللغة والهم الاسلاميين على الطلاب المسلمين .. وقد ترافق ذلك مع نجاح الثورة الاسلامية في ايران وما احدثته من تعزيز اتجاه

العودة الى الاسلام والمجاهرة والمباهاة به . وليس صدفة أو ليس بالأمر السهل ان يمتنع طلاب ثانوية رسمية عن الاحتفال بعيد الاستقلال ، او بعيد من يسمون شهداء لبنان — العملاء — او ان يمتنعوا عن القيام للنشيد الوطني او عن تحية العلم اللبناني ، او ان يمنعوا اقامة حفلات الغناء والرقص الشعبي في مدارسهم وقراهم . في حين يحتفلون احتفالاً مهيبا بمولد الرسول (ﷺ) وعاشوراء ، وانتصار الثورة الاسلامية في ايران ، وتحرير خرمشهر ، وذكرى بهشتي ورجائي وباهنر .. ! ، ويجبرون اساتذتهم الموافقين والمعارضين على المشاركة معهم ، ويفرضون ارادتهم في الزام الفتيات غير الملتزمات باللباس المحتشم . ويتحول الاسلام مادة نقاشهم واعتزازهم اليومي .

٣ — مترافقا مع نجاح الثورة الاسلامية في ايران ايضاً عاد المسجد والحسينية ليأخذا دورهما الفاعل والمكثف في توعية المسلمين وتثقيفهم وتبصيرهم بواقعهم وتنويرهم على هذا الواقع .. واحسوا من خلال المسجد بتواصلهم مع مسلمي العالم . لم تعد تسعهم الحدود .. وفرضوا لغتهم وثقافتهم حتى على الصحافة المعادية ، وكان لهم الى جانب ذلك صحافتهم الفكرية واطروحاتهم ونشاطاتهم التي غزت الجامعات ، واصبحت الطابع المهيمن فيها . توافق ذلك مع عودة الكثير من اساتذة الجامعة في اختصاصات شتى مسيحيين ومسلمين الى الاسلام برغبة عميقة والتزام جدي ، واحساس التميز ، ادى بهم الى استبدال النص الماركسي والليبرالي بالنص الاسلامي : ادباً ، وفلسفة ، واجتماعا ، وتاريخا ، وسياسة ، حتى دخلت خطابات الامام الخميني معهد العلوم الاجتماعية في بيروت مادة دراسية اساسية .

كل ذلك كان مأخوذاً في الاعتبار في الحرب الاخيرة ، وكان مطلوبا لهذا المد الاسلامي ان ينتهي او يقف عند حده .

ولذا وقف سعد حداد في احدى قرى الجنوب المسيحية قائلا امام الملأ : بعد الآن لن يرتفع رأس حسن وحسين ومحمد . سيرتفع رأس جورج وحنا والياس فقط .. بعد الآن لن نسمع اصوات المآذن . وحده صوت اجراس الكنائس سوف يكون مسموعا .. ولن نسمح بعد الآن للثقافات المستوردة من ايران وغيرها بان تشوه افكار اجيالنا .

ذلك يعني انه سوف يكون هناك حظر على الفكر الاسلامي وقمع له .. واختلاق مظاهر وممارسات ومؤسسات اسلامية مموهة تشوه الفكر الاسلامي .. مع عودة الى سياسة التجهيل على قاعدة الافقار والقمع والتنصير .

سوف يكون الشاب المتدين او رجل الدين مضطرا في المستقبل ليتجه نحو عملاء السلطة ليأخذ ترخيصا رسميا من قبل قوى الأمن الداخلي يسمح له باقامة احتفال بذكرى مولد الرسول (ﷺ) يحضره ضابط الدرك في المنطقة وعملاء المخابرات ليحددوا من هو الأكثر نشاطا . ومن هو الاكثر التزاما ، واعمق كلاما ، واصدق لهجة ليحاسب . فيطرد من وظيفته ، او يمنع من التوظيف .. او يضيق عليه بأي وسيلة كانت .. في حين تكون السلطة كعادتها قد اصطنعت رجالات يتقمصون شخصية رجل الدين . يؤثرون السلامة والعيش في كنف الذل على عزة الاسلام والمسلمين ويفضلون التبعية للشرطي والاستزلام للموظف الاداري او مرافق الزعيم السياسي على اتباع خطى محمد على الاتكال على الله والجهاد في سبيله صبراً وصمتا ان لم يتيسر الكلام والعمل .

المستوى الاخلاقي

لا اظن اني وقعت في شئ من المبالغة في توقع ما سوف يحدث على المستويات كافة ، السياسي والاقتصادي والثقافي خاصة .. انه العدو هكذا فعل وهكذا يفعل .. عمله هذه المرة سيكون اسرع وتيرة حتى يحقق الكارثة بحجمها المطلوب ، ويفرض علينا التعامل

معه من هذه النقطة . وسيكون عمله اكثر شراسة وعمقا واتساعاً لأنه في موقع الدفاع — بعد ايران الثورة — وخير وسيلة للدفاع ضد الاسلام ان يختار نقاطا ضعيفة ومهمة يمارس عليها هجماته الشرسة .. لذا اجد نفسي مضطراً لاستعراض الكيفية التي سوف تتجسد من خلالها مخططات العدو وعملياته السياسية والثقافية والاقتصادية في المستوى الاخلاقي وتأثيراتها في هذا المستوى .

مقدمة لذلك اجدني مضطرا ايضا لتقديم المسألة في اطارها التاريخي بشكل ما .. لاعتقادي الجازم بان العملية المعادية التي تعرض لها الاسلام قد أسسها اولئك الاعداء الذين استطاعوا بعد انتصار الاسلام او اضطروا الى الدخول فيه ليشكلوا تاريخا للثورة المضادة وقد وظفوا كل فعالياتهم في تعميم نمط اخلاقي محدد اتاح لهم تمرير مخططاتهم وانجاحها .. للحد من انتشار الاسلام وتعميقه وترسيخه ..

ولكن ذلك ابى الا ان يتحقق عبر مسيرة الجهاد والايمان والدم والفكر الذي صمد على ايدي حفنة من المسلمين ، انتحوا زاوية من التاريخ ، اختاروها موقعا للجهاد ولم يبخلوا بالدم احتجاجاً على التحريف عندما كانت تتفاقم الظروف وتستدعي ثورة وشهادة .. هذا ما نعده للاعداء في افغانستان وفي لبنان وفي السعودية .. وحالنا ليس كحالنا في الماضي .. اننا هنا في هذه الحقبة من تاريخنا .. نقف على ارض اسلامية صلبة ، تمتد من الخميني الى جهيمان الى خالد الاسلامبولي الى الشيخ الزيتوني في المغرب والمحلاوي .. الى الاقصى .. والى اقصى القارة الافريقية والى «هارلم» السوداء في قلب الولايات المتحدة .

ان الجديد في مسيرة الاسلام .. من ايران .. انه لم يعد هناك طرف واحد في الموضوع .. هو العدو ومخططاته التي كانت تنزل على الضعفاء الجهلاء نزول القدر الغاشم . هناك طرف آخر هو شعار «الله اكبر» والاستعداد اليومي للشهادة والارادة الصلبة والثقة بالنصر على العدو وافشال مخططاته ، وتحطيم ارقامه وابطال حساباته الالكترونية وتعطيل اجهزة الكومبيوتر .. من طبس الى خرمشهر . والصبح قريب .. (يرونه بعيدا ونراه قريبا) .

كانت السلطة الاموية تعي انها سلطة والانحراف عن الاسلام يكون الفساد الخلقي احد مظاهره . من هنا ركز الاسلام على الاخلاق كسياج للعقيدة . الشواهد على فساد السلطة الاموية كثيرة من يزيد بن معاوية الى يزيد بن عبدالملك ، الى الوليد بن يزيد ، ولكن الأمويين عملوا على تصدير الفساد من القيادة الى القاعدة لايجاد حالة من التماثل الخلقي بين القيادة والقاعدة يبرر فساد القيادة وانحرافها . واستكمالا لخطتهم هذه حاولوا ضرب عدد من القيم الثابتة في المجتمع الاسلامي .. الاستهانة بمكة والمدينة وكسر هيبتها في نفوس المسلمين بضرب الكعبة بالمجانيق واباحة المدينة لجيش يزيد (٩) خاصة وان مكة والمدينة كانتا ملتقى للسلف الصالح من المسلمين الذين يتميزوا بالتقوى والتواصل مع عهد الرسالة فكرا وسلوكا مما اعطاهم موقع الاستشارية في المجتمع الاسلامي .. ووضع في يدهم ورقة ضغط قوية على السلطة المنحرفة .. يندرج في ذلك عمل الامويين في جعل الشام عاصمة ومحاولة تحويل الانظار عن مكة الى بيت المقدس ، واستكمال العباسيين للخطة بتحويل الانظار نحو بغداد بعد افسادها واستقدام كل عناصر الفساد اليها ، ويقف القرامطة الذين حولوا الفساد والافساد الخلقي ارضية لتحركهم ومدخلا الى تفتيت المجتمع الاسلامي وصرفه عن عقيدته ، يقفون على نفس الخط والطريق ليكشف الجميع ان الاعداء على مر الزمان — في مواجهة الاسلام — قد اكتشفوا اهمية العامل الاخلاقي في توحيد المجتمع الاسلامي وتماسكه ..

يقول الاصمعي : (دخلت مكة والمدينة ولم اجد فيها الا الفتيات ورجلا يضع الاخبار والطرف) وعندما يعين وال اموي على المدينة يثيره مافيها من فساد خلقي ويحاول اصلاحه . فيمسك به مستشاروه ليقنعوه بخطورة فعله ، فيعود ليندمج في الفساد والمفسدين ..ونطوي المراحل ،

ونطوي الزمن لنجد «هوشي منه» اثناء عمله على باخرة فرنسية يزور الجزائر ويسجل في مذكراته قائلا : «ان بيوت الخمرة والدعاية قد اثرت في الجزائر سلبيا اضعاف ما اثره الجيش والمخابرات الفرنسيان» . واخيرا .. عمل حزب البعث في العراق ومنذ ايامه الاولى في الحكم على اشاعة الخمرة والفساد مقدمة لكل الاجراءات القمعية والاجرامية التي اتخذها ! !

ونستطيع اخيرا ان نؤرخ للتجزئة ، تجزئة ديار الاسلام انطلاقا وتأسيسا على الفساد الاخلاقي الذي يدمر الأحساس بالوحدة ويركز القيم والطموحات الفردية من جهة ، والقطرية من جهة اخرى .. والفساد الخلقي نفسه الذي تابعه الاستعمار تعميقا ونشراً هو الذي برر الاستعمار والتجزئة التي مارسها ، وهو الذي يغطي الآن الانعزال القطري ويبعد الوحدة عن طموح المسلمين وتفكيرهم واهتمامهم .

لابد لنا ان ننتظر في لبنان عملية تسييس للاخلاق من خلال توظيف الحالة الاقتصادية والسياسية والثقافية في عملية افساد خلقي شامل يطال المسلمين حتى يعطل امكانية الثورة في الرقم الاسلامي المضروب .

كيف يتم ذلك ؟

قال احد الشباب المسلمين تعليقا وتوقعا لما يمكن ان يحدث :

ان الاموال التي جناها الشباب من الخليج سوف يصرفونها في نهاريا الشاطئ الذي اختارته اسرائيل قريباً من الحدود اللبنانية لتحوله الى مركز دولي للهوى الدعارة .

«نهاريا» من جهة ، والحدود الجغرافية والسياسية المفتوحة من جهة اخرى ، سوف تغري اسرائيل بالاشتراك مع رأس المال السياحي اللبناني باستثمار الساحل اللبناني الممتد من الناقورة الى طرابلس مع التركيز على الشاطئ الجنوبي استثماراً سياحيا «مسابح — شاليهات — كباريهات» وسوف يمتد هذا الاستثمار باتجاه الجبل ، لاستغلال الحالة القائمة فيه تاريخيا ، وتأسيس حالة مماثلة في الجنوب (جزين — النبطية — جباع — مرجعيون) نشر بيوت الخمرة وصالات الرقص والفنادق المفتوحة في كل هذه المناطق علما بانها كانت معدة سابقا لمثل هذا التطور .. خاصة جزين والنبطية وخيزران .

وفي حين كانت معظم القرى اللبنانية الاسلامية مغلقة على عوامل الفساد .. لا يوجد فيها مقاه فضلا عن الخمارات او محلات بيع الخمر .. ومع ما شهدته هذه القرى من التزام ديني في الشكل والمضمون (الحجاب .. الصوم .. الصلاة) والتي بلغت في بعض القرى نسبة الملتزمين بها ٩٥٪ من مجموع السكان .. فان عناصر الفساد المتضررة اجتماعيا واقتصاديا من حضور الاسلام في القرى الاسلامية سوف تطل برأسها وقد اطلت فعلا لتؤسس الفساد تحت رعاية الدولة وعنايتها . (يقول القادمون من الجنوب اللبناني) : ان احدى القرى المعروفة في المنطقة بتربيتها ووعي شبابها والتزامهم .. اصبحت مقصداً للضباط الاسرائيليين والكتائبيين الذين يأتون يوميا الى منزل بعض الوجهاء والمترفين ليعاقروا الخمرة علنا وامام اعين الناس (١٠) هذا في حين انطلقت بقايا الفساد من المدينة الى القرية لتظهر بمظاهر تنافي الحشمة والحياء والشرع ، بتشجيع من السلطة وانتقاما من الحياء والحجاب الاسلامي الذي كان سائدا في القرية .. وقد واجه شباب القرية المؤمنون حرجا شديداً عندما وقعت بعض فتيات القرية في اغراء نزع الحجاب نتيجة الضغط الاجتماعي الجديد فاضطر الشباب لعقد ندوات مستمرة تصليبا لتدين بعض الفتيات اللواتي مازال اسلامهن بحاجة الى رعاية .

ومن ناحية اخرى تأتي الاخبار بأن فتيات المنطقة الشرقية — المسيحيات — قد قمن بهجوم عار .. على المنطقة الغربية .. بعد فتح المنافذ وبوابات العبور ، وفي مقابل ذلك تحول الفاسدون من شباب المسلمين الى المنطقة الشرقية يمارسوا شهواتهم وليجدوا فتيات مسيحيات يرتدين مايوهات البحر ويقفن على قارعة

الطريق متنقلات على طريقة (الاوتوستوب) مع اي قادم بسيارته الى اي جهة .. قد تكون الجهة بلاجات جونية التي يحكى ان الجنس والحشيش يمارس فيها علنا .

هناك ازمة مزمنة — اجتماعيا — في لبنان استجدت عليها ظروف جديدة مع الحرب وبعدها .. مما اعطى خطورة للمستقبل الاخلاقي الاسلامي خصوصا .. لانه هو المقصود . فالمسيحيون في لبنان يعانون من امرين اساسيين : تأخير سن الزواج عند الشبان ، وزواج الفتيات في سن مبكر نسبيا ، مما يعني ان يبقى عدد من الفتيات بدون زواج مدة اطول ، ولأن المجتمع المسيحي ينمو ويتنامى ويعيش على الطريقة الغربية فانه حسم امره منذ زمن وتعاطى تحديد النسل بشكل كامل .. تلتقي هذه المسألة مع امور استجدت بعد الحرب لتشير الى ابعاد الأزمة .

فقد حدث بعد الحرب ان انضم شباب المسيحيين الى الميليشيات ، فهم اما تحت الخدمة العسكرية ، او قتلى او جرحى .. ومن افلت منهم فقد هاجر وترافق ذلك مع ارتفاع مستوى المعيشة وحصول صعوبات جديدة ادت الى تأخير سن الزواج من جديد .

السؤال : اين تتجه الفتيات المسيحيات .. سوف يتجهن للزواج من الشباب المسلمين للتعويض عن النقص وعملا على تنصير المسلمين بطريق غير مباشر .. وان لم يتوفر ذلك فان الفتاة المسيحية اكثر اغراء للشباب المسلم والشاب المسلم اكثر اغراء للفتاة المسيحية (وكأن المسألة اصبحت مسألة شرق وغرب) فان لم يكن الزواج هو الحل فان العلاقات الجنسية المفتوحة سوف تكون هي الحل . !

وفي المقابل .. في الجانب الاسلامي ستكون هناك بطالة وفقر وهجرة او قمع وصعوبة زواج .. اضافة الى الشهداء والجرحى الذين خلفوا وراءهم فراغا اجتماعيا حاداً .. مما يعني ان يعزف المسلمون عن الزواج تحت ضغط الوضع الاقتصادي ، ويتجهوا للتعويض في الوسط المسيحي مع العوامل المساعدة من الخمرة والحشيش وغير ذلك .

ولسوف تعد الدولة كل العوامل المساعدة لتأسيس حالة الفساد . والقادمون من لبنان يقولون بان التلفزيون اللبناني ومنذ بداية الحرب قد بدأ بعرض الافلام الاعلامية والروائية الخليعة التي كان يتحرج من عرضها اثناء الاحداث السابقة .

وسينما الجنس جاهزة لابتزاز الهم الجنسي وتفجيره وتضخيمه من اجل احكام المزيد من قبضة السلطة عبر الحالة الاخلاقية المتردية .

هكذا نحن موعودون في لبنان برد على الاسلام وتحويل هذا البلد من نقطة تماس ثوري بين شعوب المنطقة الى كباريه وخماره ومرقص ليلي تشتعل فيه اموال النفط العربي على وقع (الديسكو) الغربي في بركة من العرق المسلم الذي ينزف اخلاقا وسياسة واقتصادا وثقافة من اجل ان يحيى الشيطان الاكبر والشياطين الصغيرة معه مطمئنة الى مغادرة الاسلام ارض لبنان . او تزلزل اقدامه فيه .

حدود الخارطة السياسية المتوقعة

اختارت المقاومة الفلسطينية لبنان قاعدة إرتكاز للقتال والمقاتلين .. الان بعد الحرب ونتائجها المادية التي لا تقبل الجدل ، سوف يبدأ العمل على تحويل لبنان الى قاعدة إرتكاز آمنة ومنطلق لتحقيق المرحلة الاستعمارية القادمة في المنطقة . ان برنامج هذه المرحلة يشمل أهدافاً عدة منها : إستفراد الأمبريالية الغربية (بالاتفاق مع الامبريالية الشرقية) بالمنطقة كمنطقة نفوذ غير منازع ، اغلاق الباب النضالي ، التاريخي والجغرافي والوجداني على القضية الفلسطينية واعتبارها قضية منتهية وإتباع الجانب المتصل بفلسطين من القضية اللبنانية بالقضية الفلسطينية وإحياء القضية اللبنانية من حيث موقعها في منظومة الهموم والاهتمامات الاستعمارية . ان المرحلة

الاستعمارية القادمة سوف تأخذ في اعتبارها النهوض الاسلامي الجديد في محاولة لما يسميه الغرب (إمكانيات الاسلام في تحريك جماهير المنطقة). ويرى فيه الأبعد نظراً: خروجاً اسلامياً خطيراً على محوري الاستقطاب الدوليين ودخولاً في مرحلة الاستقلال الشامل والناجز (بعد سقوط الصين) وخروجاً —أيضاً— على منطق التوازنات الدولية وقيمه السياسية والدولية وضربها في العمق (حادثة السفارة الامريكية).

اذا كان هناك قدر من الوعي في حركة التاريخ والمجتمع، فان خط سير هذه الحركة وأحداثها وظواهرها محكومة بدرجة مماثلة من الوعي دون شك.. (تحرير خرمشهر— إحتلال لبنان) لماذا اذن لا نتوقع ان تكون الامبريالية وإسرائيل في إنتظار تحقق النصر الاسلامي على النظام العراقي؟

ليكون الرد هو الدخول الاسرائيلي الى سوريا.

ان ذلك —كما قد يكون في توقعهم— يمكن ان يحقق للامبريالية واسرائيل أهدافاً عدة.. مثلاً:

١— يعطي للنصر الايراني لوناً باهتاً تمتص أثاره باحتلال سوريا.. وبذلك يحد من إمكانيات الاستجابة الاسلامية في بقية الاقطار.

٢— بعد الاحتلال يقفل الكلام عن فلسطين ويبدأ الحوار العربي— الاسرائيلي حول دمشق.

٣— تطرح إسرائيل (العوض) في الضفة (الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان في مقابل دمشق) (١) وتتجاوز إسرائيل بذلك مشروع ريغان ومشروع فهد معاً.

٤— في إثناء ومع إبتعاد قضية فلسطين عن مدى الرؤية العربية تكون منظمة التحرير قد وضعت على طريق الانحلال والذوبان.

٥— ألا يرى الاسرائيليون انه بعدما التقوا على أرضية واحدة مع التيار القومي والوطني والاممي في البلاد العربية حيث إبتدأ هؤلاء يعدون العدة علناً وسراً للاعتراف باسرائيل. ألا يرى الاسرائيليون ان الاسلام هو الحاجز الاخير الذي يقف في وجههم قوياً مقاتلاً.. فلابد



عرفات: آخر أيام بيروت

من إزالته.. من ضربة وإختراقه على الاقل (٢) ان الاحتلال الاسرائيلي لسورية يمكن أن يكون ضربة وقائية تربك الموقف الاسلامي وتوسع رقعة المعركة (٣).

ان التقدير الاسرائيلي والامبريالي للاهداف والنتائج لايدرك العوامل الايجابية الحقيقية في بنية الامة الاسلامية والشعب الايراني المسلم خصوصا مما يشكل وحده دون غيره ضمانات النصر.. ان العدو ينظر الى أرقام محددة.. وتجربته العربية تشجعه على الاستمرار في هذا المنهج.

كيف تتجسد معطيات المرحلة على الارض اللبنانية؟

ان حزب الكتائب المسيحي الماروني الخالص (٤) —قيادة وقاعدة— من الاحزاب التي تقل فيها إحتمالات الانشقاق (٥) وهو حزب لبنان نظاماً وتعبيراً سياسياً.. على لبنان الموحد.. المسموح فيه بتعدد أشكال التعبير السياسي على أن تكون خطوط وخيوط ومقاليد هذا



المفاوضات: من خلدة الى كريات شمونة الى ناتانيا.. وغداً الى تل ابيب والنتيجة.. صفر

التعدد في القبضة الكتائبية حتى لا يشهد البلد ثانية حالة (الدلع الديموقراطي) التي وجهت الامور في غير الاتجاه المطلوب سابقاً.

هنا سوف يكون الجانب الاسرائيلي وحده قادراً على إختراق هذه المعادلة.. ان مصلحة إسرائيل تقتضي أن يتفرد المسيحيون في حكم لبنان ولكن مصلحتها تقتضي أن لاتكون القوة المسيحية المتحكمة بلبنان واحدة، بل لابد من تعددية ما.. لابد من طرف يكون قراره كاملاً في يد إسرائيل.. تابع كامل لامجرد حليف متوقع منه أن يخالف بعض الاوامر الاسرائيلية مستقبلاً: ولذا سوف تحتفظ إسرائيل بسعد حداد كورقة تستخدمها ساعة ماتشاء.

على مستوى الشراكة سيكون الجيش هو الشريك في السلطة وأحد ضمانات التوجه السياسي دون أن يكون طرفاً.. ان الجيش عندما يدخل في شراكة يدخل عبر (جهازه المخابراتي) (المكتب الثاني) في الماضي كانت تنشأ تناقضات وخلافات بين هذا الجهاز وبين الحكم الذي يشاركه.. في العهد الجديد —في الجمهورية الثانية— يلاحظ ان التمايزات قد ضاقت وفرص الخلاف قد خفت وسوف تضمحل مستقبلاً بفعل الكثافة الكتائبية التي سوف تكون في الجيش.

لا للأحزاب التابعة

بالنسبة الى المعارضة اليسارية. فهناك الاحزاب والفصائل التابعة لأنظمة عربية محددة.. يمكن ان يكون الكلام على ما حدث لحزب البعث العراقي كافياً لتوقع ما تنتهي اليه هذه الاحزاب.. يمكن ان ينتهي وجود الحزب التابع بقرار من النظام المتبوع، ويمكن ان يتفق النظام المتبوع مع النظام اللبناني على إستمرارية التنظيم لهدف معين ومرحلة معينة.. الخ وعندئذ يكون الحزب مجبراً، أو مختاراً لتطوير سياسته وبرنامجه لتتلاءم مع طبيعة المرحلة الكتائبية.. منذ بدء الغزل بين النظام العراقي والجبهة اللبنانية (عبدالمجيد الرافعي، الياس ونقولا الفرزلي) واللقاءات مع خريش وشمعون وآل الجميل بيار وامين وبشير.. على مدى السنوات الخمس الماضية.. منذ ذلك الوقت إبتدأ التفكير بحل الحزب، لم يحل ولكن طوّر بحيث أصبح الفكر القومي يتلاءم مع الفكر الكتائبي.. وفي الصيف الماضي إتخذ القرار بحل الحزب ثم عدل عنه ولكن إبتدأ تنفيذه عملياً وبالتدريج فتوقفت التعميمات والنشرات الداخلية وتوقفت اللقاءات في الحلقات الحزبية وإنقطعت بعض الرواتب ولم يبق في الحزب ومكاتبه سوى العناصر التي كانت قد اتبعت تنظيمياً وعسكرياً لاجهزة المخابرات العراقية.. ووجد النظام العراقي في حادثة السفارة مبرراً للأنتقال بجهازه الدبلوماسي الى منطقة السيطرة الكتائبية مدشناً عهداً جديداً من العلاقات العلنية. كان قبلها العراقيون وتحديداً عام ١٩٧٨ قد قدموا مساعدات عسكرية كبيرة للجبهة اللبنانية في قتالها ضد الجيش السوري وقدموا مبالغ من المال منها (٥) خمسة ملايين دولار هدية من صدام الى

كميل شمعون لاعادة بناء قصره..

وقد لوحظ — بعد الاحتلال الاسرائيلي والسيطرة الكتائبية — ان هناك تعاملاً متميزاً مع كوادر وقواعد حزب البعث العراقي في لبنان. حتى العسكريون منهم يعتقلون لساعات ليذهبوا بعدها الى السفارة العراقية في المنطقة الشرقية من بيروت.

هناك ملاحظة وهي ان الاحزاب اليسارية قد دخلت في الاحداث اللبنانية من نقطة ضرورة تغيير النظام. ولذا فقد أعلنت أنها تقاتل النظام.. ولم يمض سنتان حتى إبتدأت هذه الاحزاب تتقاتل فيما بينها على النظام بل ومن أجله لقد كانت العلاقة بين هذه الاحزاب تتوتر سياسياً وعسكرياً أحياناً.. بين فترة وأخرى خاصة عندما يكون النظام اللبناني أمام تشكيل وزاري جديد أو إحتمال تشكيل، وتبدأ الاتصالات السرية والعلنية بين كل حزب من الاحزاب وبين السلطة وممثلها وبين أطراف الجبهة اللبنانية.

وفي اللقاءات المشتركة تبدأ الفضائح وكشف الاسرار والاوراق. ولم تجد بعض الاحزاب حرجاً في أن تعلن بأن القرارات والخطط السياسية والعسكرية كانت تنقل من إجتماعات الحركة الوطنية الى أجهزة المكتب الثاني والجبهة اللبنانية بواسطة أطراف مشاركة في المجلس التنفيذي للحركة الوطنية.

وكما كانت إسرائيل ذريعة، بإعتبارها عدواً مشتركاً بين الحركة الوطنية وبين جهات عميلة أخرى، فأن اسرائيل تبقى ذريعة الان وبحجة أقوى، لتغطي التقارب المتوقع بين الاحزاب اليسارية عموماً وبين الكتائب خصوصاً. خاصة بعد مقتل بشير المخرج ومجئ أمين الذي سارع إبراهيم قليلات بعد قتال حقيقي «للمرابطون» ضد إسرائيل — سارع الى تهنئته وابداء إستعداده للتعاون معه.. فكيف بالذين لم يقاتلوا؟ ويبقى السؤال: الى أي مدى سوف يقبل الحزب بالتعامل مع هذه الفصائل والاحزاب.. أما هي فهي جاهزة. ولا مانع لديها.



صائب سلام: تدجين المسلمين

الأحزاب الشيوعية

وإذا كنا قد تكلمنا حتى الان حول الاحزاب ذات الافق القومي العربي فان الاحزاب الماركسية (الحزب الشيوعي ومنظمة العمل تحديداً) فانهم يملكون أدوات نظرية وسياسية تؤمن لهم إعادة تكييف خططهم مع حزب الكتائب دون أدنى حرج فالماركسية في مرحلة التطبيق تتميز بأنها تكفل بالدليل على الموقف ونقيضه بنفس المستوى (ماركس نفسه كان مع كرمونة باريس وكان ضدها) المواقف الشيوعية من قضية فلسطين منذ الاربعينات وحتى الان تشير الى نفس المسألة (بيانات الاحزاب الشيوعية التي صدرت في ٤٧ و٤٨ مع التقسيم وضد الحرب القذرة التي تريد القضاء على واحة الديموقراطية إسرائيل) موقف الاحزاب الشيوعية من عبدالناصر. قبل سنة ٦٣ وبعدها وموقفهم من الوحدة بين سوريا ومصر.. الخ.

في لبنان هم الان جاهزون للتكييف والتكيف ولا يعدمون نصوصاً تغطيهم.



شفيق الوزان: يمثل من؟

وهنا لابد أن نأخذ في اعتبارنا ان الاحزاب اليسارية والشيوعية منها على الخصوص هي التي دشنت في لبنان حرب التجاوزات على المقاومة الفلسطينية قبل ان تكون هذه التجاوزات.. بل كان هناك التجاوز الوحيد للمنطق التجزيئي.. هو تجاوز الحدود اللبنانية صوب فلسطين.

وهنا أيضاً.. لاحظنا عداء هذه الاحزاب لحركة «فتح» لما كانوا يرونه فيها أو خلالها من علامات إسلامية كانت فتح حريصة على نفيها. وقد فضح أبو أياد جميع الحلفاء عندما أعلن ان المقاومة خرجت تحت ضغطهم لا تحت ضغط إسرائيل.

ان القاعدة النظرية مهيأة وقد بدأ الشيوعيون اللبنانيون منذ سنوات ينظرون (لكيانيتهم اللبنانية) على حاشية الاممية الستالينية فقد كتبوا كثيراً حول إستقلال الكيان اللبناني الذي قام على قاعدة استقلال الامارتين (المعنية والشهابية) فالكيانية اللبنانية اذن عريقة وهي ضمانة الشيوعية ضد الاسلام.. خاصة وان الشيوعيين وطبقاً للفكر الماركسي الاوروبي الغربي المعادي للشرق والاسلام خاصة.. الشيوعيون يرون في المسيحيين وفي الموارنة خصوصاً فئة إجتماعية متقدمة بما أستوعبته من ثقافة الغرب وحضارته فدخلت بذلك التاريخ وأصبحت أكثر جاهزية للانتظام في منظومة الفكر الماركسي حول التاريخ.. بينما المسلمون لايزالون دون هذا المستوى لما يعانونه من التخلف والابتعاد عن روح الغرب!!! هنا لا بأس ان نلاحظ ان مؤسسي الاحزاب الشيوعية العربية هم في غالبيتهم (أجانب. أكثرهم يهود) وان القيادات الشيوعية الحالية في لبنان وسوريا وغيرهما هي في أغلبيتها مسيحية!!

الحزب التقدمي الاشتراكي

ويبقى لنا كلام قصير حول الحزب التقدمي الاشتراكي.. الذي نعتقده انه لا داعي لمحاولة قراءة إتجاهه المستقبلي. فدوره مرسوم منذ الايام الاولى وحتى ينهض الاسلام في هذه البقعة ليعيد الامور الى نصابها وحجمها.. ويكشف أين يقف هذا الحزب وماذا يمثل وما هو الدور المنوط به على هامش الدور الاسرائيلي (دور الاقليات العرقية والدينية) ان ما نراه من تردد وتناقض وصبيانية في هذا الحزب وقائده ليس كما هو ظاهر انه غطاء لموقف وموقع مدروس بعمق. ان مشروع الشراكة المارونية الدرزية في «الجبل» والذي تفاهم عليه بشير مع وليد مازال يتصارع مع الرابطة التاريخية مع اسرائيل والى صالح أي طرف إنتهى الصراع يكون مقبولاً (٧)

الحزب القومي السوري

إستمد هذا الحزب نظريته. وإطاره التنظيمي وهيكليته وسلوكه من النازية وهو أقرب الصيغ الحزبية في المنطقة الى الفكر والتجربة النازيتين.. يلتقي في ذلك مع حزب الكتائب وقد التقيا عملياً في الخمسينات إذ كان لهذا الحزب الدور الاول الى جانب كميل شمعون في

القتال ضد التيار الاسلامي الوحدوي المعادي للغرب
وكان دور حزب الكتائب دون دور القوميين السوريين في القتال. وقد شهد هذا الحزب لوناً من الوان الانشقاق بين تيارين أساسيين — تيار جورجي قنيزح الذي ظل وفياً لتاريخ الحزب وتوجهاته السياسية وبرنامجه — وتيار عبدالله سعادة — إنعام رعد — الذي إنفتح قليلاً على الفكر الماركسي وأعطى للمسألة الاجتماعية إهتماماً أكثر وبدا اكثر تفهماً لاطروحات الوحدة .. العربية .. ولكن ما عم هذا الانشقاق ان التأم قليلاً في أواخر السبعينات .
في تقييم النقاد والمؤر

وكان دور حزب الكتائب دون دور القوميين السوريين في القتال. وقد شهد هذا الحزب لوناً من الوان الانشقاق بين تيارين أساسيين — تيار جورجي قنيزح الذي ظل وفياً لتاريخ الحزب وتوجهاته السياسية وبرنامجه — وتيار عبدالله سعادة — إنعام رعد — الذي إنفتح قليلاً على الفكر الماركسي وأعطى للمسألة الأجتماعية إهتماماً أكثر وبدا اكثر تفهماً لاطروحات الوحدة .. العربية .. ولكن ما عم هذا الانشقاق ان التأم قليلاً في أواخر السبعينات .
في تقييم النقاد والمؤرخين للحزب القومي السوري ان مشروعه هو توحيد الاقليات المسيحية في المنطقة العربية (الهلال الخصيب) أي الاشوريون والارثوذكس مع السريان والكلدان والبروتستانت. في حين ان الكتائب هدفها هو توحيد المسيحيين جميعاً تحت الزعامة المارونية. هذه نقطة الخلاف الرئيسية. تبقى نقطة خلاف أخرى هي العداء الذي يشهره القوميون لاسرائيل (أو لليهود) حسب التعبير الذي يحرصون عليه.
في تقديرنا ذلك ليس سوى غطاء لان الحزب في تاريخ نشأته ومن خلال أدبياته (كتابات المؤسس انطون سعاده) يظهر انه مشروع معاد للاسلام ليس إلا..
ان هذا الحزب سوف يتعرض لحالة من القمع وحساب عسير من قبل الكتائب ضد الذين ذهبت بهم علاقتهم العربية واليسارية الى القتال الضاري ضد الجبهة اللبنانية.

ولكن الحزب كحزب كان ومايزال جاهزاً للاندماج في الفكر الرجعي المسيحي وفي المشروع الامبريالي.. تاريخياً كان مرتبطاً بانكلترا وهو الان جاهز لان يرتبط بالزعيم الامبريالي الامريكي.

بقايا الصف الوطني واليساري

تبقى هناك تجمعات شبه حزبية نشأت حول حركة فتح أو الاحزاب القومية الاخرى (جماعة عصام العرب — جماعة الاتحاد الاشتراكي — منير الصياد — الحركة المساندة لفتح — جماعة حسن قبيسي — جماعة حسن عبدالساتر — جماعة مصطفى سعد) وكلهم يدعون انهم تيار ناصري. وهؤلاء سوف يأخذون حجمهم الفعلي ليعبروا عن شوقهم التاريخي للاندماج في النظام اللبناني والاشتراك وقد سارع الكثير منهم الى وضع أكاليل الزهور على ضريح بشير الجميل وزيارة العائلة للتعزية والتهنئة.. وإعلان الاستعداد الكامل للتعاون مع فخامة الرئيس.

يبقى هناك تيار ناصري اخر.. هو إتحاد قوى الشعب العامل الذي حسم اموره منذ فترة بعيدة بارتباطه بالقرار السعودي وجاهزيته العالية للاندماج في النظام حتى لو استدعى حل التنظيم والابقاء على الواجهات أو الواجهة الشخصية (أي كمال شاتيلا وحده)

إسلامياً..

على المستوى السني سوف يعاد الاعتبار للشخصيات السنية التقليدية من ضمن خطة النظام والضرورات التي يمليها وضع لبنان وأخطاره مع الانظمة العربية — التي هي أنظمة سنية. ومن هنا فان اشخاصا مثل تمام سلام — نجل صائب سلام — سوف يكون نموذجاً لمحاور الاستقطاب السني في المستقبل. إلى جانب والده العجوز.

أما التنظيمات الاسلامية: فالجماعة الاسلامية. لم تقدم نفسها يوماً من الأيام بديلاً للزعامات السنية التقليدية وبرنامجها السياسي لا يصل الى هذا الحد وعلى مستوى العلاقة بالنظام فانها ليست داعية تغيير بل داعية إصلاح ورفع درجة المشاركة الاسلامية.. وهي بالتالي مرتبطة بشكل أو بأخر أو مضطرة للارتباط بالقرار العربي.

وعلى المستوى الشيعي:

يستمر المجلس الشيعي محور إستقطاب يستمد قوته من الحالة الشعبية القابلة للابتزاز السياسي والاجتماعي والمعيشي ومن النظام الذي سوف يعطيه بقدر.. يعطيه ليبقى قائماً كمؤسسة من مؤسسات الدولة وفي حدود حتى لا يكبر فيخطر في باله أن يعارض أو يطالب كما حدث في أيام الامام الصدر. وحتى تبقى مراكز الاستقطاب الشيعي متعددة تحت مظلة السلطة.
فيستمر كامل الاسعد.. كشريك أساسي في النظام. ومن ضمن تقاليده التي لا يجوز اختراقها (حكم العوائل) عبر حركات ذات طابع شعبي ضاغط.
ومع كامل الاسعد تستمر زعامات أخرى صغيرة أو مكبرة لتكون عصاة يلوح بها وقت الحاجة — كاظم وناصر الخليل. آل عسيران — ال الزين — محمود عمار — حسين الحسيني الخ) ومن أجل امتهان المجلس الشيعي اكثر أطلق النظام العقال لبعض الشخصيات المحسوبة على المجلس لتبادر بإعلان وجودها وشراكتها (مؤتمر الفعاليات الشيعية برئاسة الشيخ محمود فرحات المدير العام للمجلس الشيعي) والمثل الاخر هو الشيخ عبدالامير قبلان الذي استثمرت له مناسبة ذكرى غياب الامام الصدر فدعى سعد حداد الى احتفال حشد له جماهير غفيرة طوعاً وكرها ليخطب الشيخ حامداً الله على الراحة التي تأتت من الاحتلال الاسرائيلي داعيا الى التعاون مع بشير الجميل من أجل إطلاق سراح الامام الصدر.

هذا كله شيعيا سوف يقوم على أساس الابتعاد عن الخط الثوري الاسلامي في ايران.
ان التيار الشيعي الذي سوف يكون أكثر تعرضاً للقمع والمتروك حتى الان الى ان يحجم — هو التيار الاسلامي الثوري المتمحور حول ايران والذي يعمل الجميع الان على اثارة النقمة الشعبية عليه وعزله تمهيداً لضربه.

ماذا نريد وماذا نفعل؟

كمسلمين ماذا نريد.. السؤال موجه الينا أكثر من أي وقت مضى ولنكون واقعيين يجب ان نحدد بواقعية إننا دون شك نحقق قدراً عظيماً من النجاح إذا إستطعنا أن نحفظ التيار الاسلامي الثوري في لبنان وننميه ببطء وجذرية ووعي حذر الى ان تحين الفرصة. دون ان نقفز على الظروف القائمة. ماذا نفعل اذن.. كمسلمين معنيين ومقصودين مرجوين؟ قبل الاجابة لابد من تحديد شروط العمل.

ان هناك مرحلة سقطت بكاملها.. بكل قيمها ورموزها وأساليب عملها والسقوط شامل وكامل كل القوى وكل الطروحات سقطت وقد كانت محكومة بالسقوط من الداخل.
حتى القوى الاسلامية سقطت لانها لم تكن فعلا على أرض الاسلام عملت في السياسة والثقافة وقاتلت حسب منهج الأخرين ومن ضمن منظور حزبي بعيد عن الاسلام.
كانت القوى الاسلامية قبائل من قبائل الاحزاب والتنظيمات. ولذا كانت مشرعة الابواب للاعداء. لاسرائيل والكتائب معاً ان شرط العمل الاسلامي مستقبلا هو ان يبدأ من نقطة تجاوز هذه القوى.
المرحلة التي سقطت.. سقطت معها كل الرموز.. لان البرنامج والمسلك والنتائج كلها كانت من إنتاجهم جميعاً.

عندما نريد أن نحاسب يجب محاسبة الجميع .. ولا نبرأ أنفسنا . اذن يجب البحث عن نماذج أخرى للعمل الاسلامي نماذج لم تلوثها السياسة اللبنانية او العربية . أو اسلوب العمل الحزبي الدخيل على الاسلام . لابد من وضع منهج جديد يلحق به من يكون إسلامه عميقاً والحكم الشرعي محركه الوحيد ليلتحق بالركب الاسلامي على عكس ما فعلنا سابقاً أو ما فعلوا .. إلتقت قوى متعددة التطلعات والمشارب والعقائد فاخترعت منهجا لتحقيق مآربها تصالحت عليه رسمته إسلاما وهو بعيد عن الاسلام في عمقه .

نضع المنهج .. الاسلام الواضح القاطع الصلب غير المهادن العاقل الحذر الذي لا يستكين للظروف عندما يراعيها .. بل يراعيها عاملا على تغييرها وبنفس مؤمن صابر واثق بالله .

هذه عموميات لابد منها .. والدخول في التفاصيل له موقع أخر . إضافة الى ذلك اننا أردنا أن نعمل في لبنان فلابد أن نأخذ الوضع الكارثي — الاجتماعي والخياني الذي يعانيه المسلمون في لبنان .

والحساسية التي يغذيها النظام وازلامه واعوانه ومؤسساته ضد الاسلام الثوري وضد ايران خاصة ولذا فان التعامل مع الوضع من نقطة ما إنتهت اليه الحرب من كارثة وفي محاولة للاسهام في الحد من آثار هذه الكارثة يعطي مجالا واسعاً للعمل الذي لا تخنقه المعارضات والحساسيات إننا مدعوون للقيام بأحصاء دقيق لآثار الحرب الاجتماعية على أن يعقب ذلك تخطيط لانشاء مؤسسات إجتماعية وتربوية على قاعدة هذا الاحصاء تتيح لنا البقاء في وجدان المسلمين اللبنانيين ولا تكون عرضة لمنع النظام اللبناني ومصادرته .. وتتيح لنا بالتالي إستيعاب عدد من كوادرنا الذين سيطردون من وظائفهم قطعاً أو سيمنعون من العمل مستقبلاً . ليتحولوا من خلال مؤسساتنا الى كوادر عمل .. تبني في إنتظار المستقبل .

---

١ — بعد ضم الجولان رسمياً وبعد الحرب اللبنانية إبتدأ (بيغن) يلمح الى رغبة إسرائيل بضم الضفة والقطاع

٢ — قال بيغن بعد إنتصار الثورة الاسلامية (لقد بدا عصر الظلمات)

٣ — في تقديري ان دخول إسرائيل الى بيروت كان بمثابة أختبار عملي لرد الفعل العربي والدولي — عملياً — لرؤية إمكانية إحتلال دمشق .

٤ — يمكن رؤية أفراد معدودين من المسلمين والكاثوليك في قواعد حزب الكتائب دون الوصول الى مستوى القيادة حتى الوسطى .

٥ — في أوائل السبعينات إنتظر اليسار اللبناني إنشقاقا في حزب الكتائب بقيادة (بقرادوني وميشال سماحة) ليتبين انهما لصيقان بالحزب وليس هناك أي خلاف بل تبين ان بقرادوني أحد منظري الحزب والصق الناس ببشير الجميل .. وهناك كلام كان مايزال يميز بين بشير وأمين ويبتذل الكلام الى حد إحتمال ان يكون أمين قاتل بشيرا ان التنوع داخل الحزب ليس أكثر من تقاسم أدوار .

٦ — الفصائل الصغيرة التي فرخت حول «فتح» انتهت بخروجها وهي جاهزة لان تلتف حول القيادات التقليدية .

قضية الاستاذ المجاهد عصام العطار

الأستاذ عصام العطار مجاهد اسلامي كبير عرفته الساحة الاسلامية منذ اكثر من ربع قرن ، لا يلين ولا يهادن ... رفع صوته في مواجهة كل الطواغيت ومن أجل ذلك شرد عبر بلدان العالم وعاني من المرض والتهديد والحصار ... وفقد زوجته ورفيقة عمره الشهيدة بنان الطنطاوي ، التي استشهدت بأيدي عصابات رفعت الأسد الأجرامية قبل عامين من الآن .

وهو اليوم يعيش في ألمانيا الغربية — مدينة آخن حيث أصبح صعباً على المناضل المسلم أن يجد مكاناً له على أرض الوطن الأسلامي الكبير الممتد من طنجة الى جاكرتا ! !

ونحن اليوم لانذكر بعصام العطار فصوته الهادر وموقفه الصلب لاتزال تعلمنا نحن ابناء الحركة الاسلامية كيف يكون المنهج الصواب ، ولكننا هنا نوضح جوانب مأساة الاغتراب الجبري في حياة أحد أخلص زعماء الحركة الأسلامية المعاصرة :

أصدر المدير الأعلى لمدينة آخن في المانيا الاتحادية في الشهر الماضي قرارا يطلب فيه من الأستاذ عصام العطار أن يترك منزله الجديد ، ويسكن في منزل آخر منعزل ومنقطع عن الناس والعمران ، في مدة أقصاها ١٩٨٣/٣/١م .

وهذا القرار يأخذ — كما ذكر مدير المدينة الأعلى — صفة التنفيذ الفوري ، ولا يؤخر تنفيذه الاعتراض القانوني عليه .

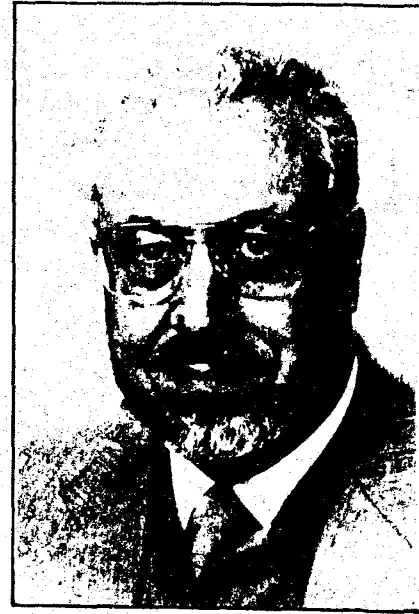
ومن المعروف أن الأستاذ العطار قد منع من الرجوع الى منزله السابق في شارع هيرستالر عقب اقتحام بيته واغتيال زوجته في ١٩٨١/٣/١٧م ، وأنه قد بقي أكثر من أربعة عشر شهرا يتنقل من بلد الى بلد ومن مكان الى مكان دون مسكن خاص ، حتى استقر في مسكنه الجديد المستوفي لما طلبتاه السلطات من مواصفات ، بعد أن وافقت هذه السلطات على سكنه فيه ، وبعد معرفة مدير المدينة الأعلى بالأمر .

ويعلل المدير الأعلى للمدينة قراره بأن الخطر على حياة الأستاذ العطار من قبل النظام السوري لم يزل ولم يضعف رغم التزامه بأمر السلطات الألمانية بالتوقف عن النشاط السياسي ، وأنه لايزال — حسب المعلومات المؤكدة — هدفا لمحاولات الاغتيال ، وأنه لم يمكن الحيلولة دون تنفيذ مخطط لاغتياله من وقت قريب إلا بالتمكن فقط من إلقاء القبض على إرهابيين أثناء دخولهم الى جمهورية المانيا الاتحادية ، وأن المعلومات

المتوفرة لدى السلطات الالمانية تؤكد أن محاولات اغتيال أخرى سوف تقع أيضا في المستقبل بواسطة الأسلحة النارية والمتفجرات ، ولذلك يجبر الأستاذ العطار على الانتقال الى مكان منعزل منقطع عن العمران ، حتى لا يتعرض سكان الشارع الذي يسكن فيه الى ماقد يتعرضون اليه في حالة الهجوم عليه من الأضرار أو الأخطار في الممتلكات والأجساد والأرواح ، فالسلطات الألمانية لا يمكن أن تقدم اليه الحماية الضرورية لسلامته في هذه البلاد .

إن بعض المتابعين لتطورات وضع الأستاذ العطار في المانيا الاتحادية يرون هذا القرار الغريب بالغ الخطورة ، لأنه يمهد بنتائجه عمليا للنظام السوري — إن كان ما نسبه اليه مدير مدينة آخن من الوقائع والمعلومات صحيحا — الطريق الى قتله ، كما يمهد أيضا باسم الخطر القادم من سورية ، الطريق لجهات خفية أخرى ، لاغتياله من وراء هذا الستار .

ولم ينس العالم الاسلامي بعد الظروف التي تم فيها اغتيال زوجة الأستاذ العطار رحمها الله ، عندما أنذرته السلطات الالمانية قبل أكثر من من سنتين بالتوقف عن أي نشاط سياسي ، ورفعت عنه وعن مسكنه الحراسة ، وتركت الطريق مفتوحا لاغتياله واغتيال اسرته ، فوقعت الجريمة الرهيبة التي أودت بحياة الأخت الشهيدة أم أيمن ، والتي لم ينج منها الأستاذ العطار وبقية أفراد أسرته إلا لعدم وجودهم ساعة الجريمة في البيت .



الاستاذ المجاهد : عصام العطار

إن جريمة آخن التي ألقيت عليها الأستار ، وسدت المنافذ لمعرفة سائر مقدماتها وملابساتها وحقائقها والعناصر والجهات المشاركة فيها ، لاتزال تطرح كثيرا من الأسئلة التي تنتظر الجواب الصادق النزيه .

والأستاذ العطار يعيش منذ أكثر من سنتين في المانيا الاتحادية ظروفا مأساوية مؤلمة ، مقيد النشاط السياسي ، ممنوعا — دون غيره من الناس — من الكلام والكتابة ، والعمل الفعال وغير الفعال ، المباشر وغير المباشر، محروما — رغم مرضه — من الاستقرار النفسي والجسدي . مهددا في أمنه وإقامته ومستقبل حياته ... وقد أومأ العطار الى بعض ذلك وبعض

أسبابه في جواب له على أسئلة لوكالة الأنباء الالمانية في آخن بتاريخ ١٩٨٢/٢/١٧م فقال في حملة ما قال :

«إنني في المانيا الاتحادية — على سبيل المثال — بالاضافة الى مرضي ، مقيد الحرية ، ممنوع من الكلام والكتابة وممارسة أي عمل سياسي فعال أو غير فعال ... فضلا عن أنني لم أجد منذ اغتيال زوجتي في ١٩٨١/٣/١٧م حتى الآن أي صورة من صور الاستقرار .

إنني اعارض الحكم الدكتاتوري القائم في سورية ، ولكنني أرفض في ذات الوقت أن أضع نفسي في خدمة أنظمة عربية أخرى ، وأعارض التبعية للاتحاد السوفيتي والشرق ، ولكنني أرفض في ذات الوقت التبعية للولايات المتحدة الأمريكية والغرب ، وهكذا أجدني محاربا ومحاصرا من كثير من الجهات المختلفة فيما بينها . ولا أجد لنفسي مكانا واحدا أستطيع أن أنهض فيه بمسؤولياتي الكبيرة ، وأن أخدم فيه أمتي وبلادي في حدود قناعتي وضميري ومصلحة الأمة والبلاد ، لا في حدود مصالح الأنظمة المحلية ، والقوى الدولية الكبرى ، ومخططاتها الظاهرة أو المستترة في المنطقة

إنني اعيش في الواقع مأساة إنسان العالم الثالث ، الذي يتمتع في بلاده بشيئ من الثقة والتأثير، ويأبى أن يبيع نفسه وحريته وشعبه للآخرين بأي مبرر وتحت أي عنوان»

هذه لمحة خاطفة نكشفها في أضيق حدودها عن ظروف الأستاذ عصام العطار وما يكابده — بالاضافة الى وضعه الصحي — من التضييق والاضطهاد المتنوع المتتابع وعدم الاستقرار ، وما يهدد حياته من أخطار كبيرة . قد تصل الى الموت المحقق إذا تم تنفيذ قرار المدير الأعلى لمدينة آخن .

إن مأساة عصام العطار في جوهرها مأساتنا نحن .. نحن الذين نشهد ما يدور في الوطن الاسلامي وفي الساحة الاسلامية ثم نختفي في صمتنا ، فعصام العطار ليس قاتلاً أو ارهابياً (!!) بل اعدائه هم القتلة والارهابيون ، وعندما لايجد له مكاناً في داخل الوطن الاسلامي الكبير فهذا يعني أن هناك خطأً كبيراً علينا أن نحاول تصحيحه ، فهل من يسمع .. هل من يشهد

«خاص»

الماركسيون العرب

إلى أين .. وإلى متى ...؟ (٢)

دراسة بقلم عاصم على حسين

٣ـــ العلم والحضارة، الامبريالية والأسلام

ويسألك الماركسيون، ولكن لماذا سمح تطور العلم لاوروبا بالسيطرة علينا، بينما كانت العلوم بيدنا لفترة طويلة ولم نقم باية خطوة مماثلة؟ ويقول الماركسيون بأن العلوم تدخل ضمن نطاق «قوى الأنتاج» ولا علاقة لها بالسياسة أو الفلسفة.

ولكن لننظر الى الحقيقة التاريخية التالية: أنهزم الهنود الحمر في أمريكا بسبب تفوق الأسبان في تقنيتهم العسكرية والبحرية (وخاصة أستعمال الأسلحة النارية) وليس لأية أمتيازات اخرى على مستوى التقنية الأنتاجية. انها حقيقة تاريخية لايستطيع أحد أنكارها..

ذلك ان حصول بعض التشكيلات الأجتماعية على مستوى متطور في التقنية الحربية رغم تخلف هذه التشكيلة على مستوى التقنية الأنتاجية يمكن أن يؤدي في شروط معينة (وكثيرا ما أدي الى ذلك في التاريخ الوسيط والحديث) الى تغلبها على تشكيلات أخرى تتمتع بتقنية حربية محدودة وتقنية انتاجية متقدمة عن التشكيلة الاولى. ان أستعمال مفهوم قوى الانتاج بعمومية لجهة أدوات الأنتاج. أدى ويؤدي الى فهم خاطئ لطبيعة الغالب والمغلوب في الصراعات التي خاضتها أوروبا ضد حضارات أسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية. «إبادة الهنود الحمر إبادة جماعية ليس نتيجة تفوق ثقافي أو أنساني بل لأن مولد المجتمع الجشع في الغرب وهو يستند الى أساس الربح والسيطرة قد أتاح الأفادة من الأختراعات التي أخذتها أوروبا عن الصينيين والعرب. ان التفوق الأوروبي لايرجع الى تفوق ثقافي بل الى النفع الذي أخذته أوروبا عن قطاعين البحرية والأسلحة (غارودي ص ٤٧) (علامات التشديد من عندنا) ولعل الماركسيين العرب يندهشون أو يجدون غارودي يضع مسألة العلوم والأختراعات في اطارها الحضاري ـــ الأنساني ـــ الأوسع.. ولكنهم على ما نعتقد يعرفون ان المسلمين كانوا رواد العلم والأختراعات في الطب والكيمياء والجغرافيا والفلك والخرائط والاكتشافات والتطويرات الصناعية والزراعية والانظمة التجارية والاجتماعية والمؤسسات.

أن اوروبا الأقطاعية كانت اوروبا الجهل والأمية والتفسخ. وان سكان اسبانيا طلبوا نجدة المسلمين (البربر والعرب في المغرب) لتخليصهم من حكامهم القيزيغوط ولا يتسع المجال هنا للكتابة في هذا الموضوع (راجع غارودي ص ٩٦ حتى ١٠٨) وأنما نقول ان أوروبا اخذت علوم المسلمين والصينيين والهنود الحمر واستفادت منها في اتجاه آخر. أتجاه الحروب والتدمير (وبناء الأمبراطورية الاميركية الحديثة خير مثال على الخلفية الحضارية ـــ التاريخية للعلوم) بينما الأسلام ـــ حضارة وتراثا وتاريخا. دينا وسياسة ـــ طورها من أجل الأنسانية ولخير البشرية... هنا الفارق بين حضارتين وبين نموذجين للتقدم العلمي وهو فارق جوهري...

وبسبب ذلك الفارق الجوهري يعرف كل عربي وكل مسلم لماذا لم يؤد «الأستعمار التركي» (وهي تسمية لا يستعملها الا المتغربون المنقطعو الجذور عن تاريخ بلادهم) الى نفس التطور الذي وصلت اليه اوروبا..

ويعرف الماركسيون أنه ليس فقط الأسلاميين وانما كل مواطن ينتمي فعلا الى دينه وتاريخ وتراثه وكل المشتغلين بالدراسات والابحاث حول التاريخ والحضارة الأسلامية. لا يقبلون الحديث عن أستعمار أسلامي ولو كلف الماركسيون أنفسهم عناء الدراسة بدل أطلاق الخطابات والتشنجات ولو درسوا الاسلام وتاريخه وحضارته. ولو درسوا حتى أعمال الأستشراق الأوروبي الماركسي والليبرالي عن الموضوع. لما كتبوا ولخجلوا فعلا من أنفسهم ومن ضحالة أفكارهم ومعلوماتهم.

لقد نمت داخل النسق الحضاري الأسلامي وتطورت قوميات وامم وثقافات.. وبدل الذوبان أو الفناء أنتعشت وصعدت عدة أجناس وأقوام الى مراكز القيادة الاسلامية... الاكراد. السلاجقة. الاتراك. الفرس. الأفغان. الالبان. البربر. وغيرها الكثير. وحتى اليهود لم يعرفوا في تاريخهم ازدهارا كالذي عرفوه في الاندلس ويوم سقطت الأندلس أبيدت الاف العائلات المسلمة واليهودية ولم يجد اليهود ملجأ لهم الا في رحاب الدولة العثمانية في ظل السلطان بايزيد الثاني (١٤٩٢ ـــ.

«أسطورة أخرى ينبغي القضاء عليها تلك التي أراد الأستعمار الفرنسي فرضها حين صور التوسع الغربي بدءاً من القرن الميلادي الثامن على أنه وقف تدفق الهمجية الاسيوية على الغرب. وقد أفتى الاستعمار الانكليزي والأسباني والفرنسي نتيجة الدور الذي قام به في أرض الاسلام خلال أكثر من قرن افتراءاً منهجيا لاساءة سمعة «اسهام الحضارة العربية الأسلامية» (غارودي ص ٩٦) ويبدو أن الماركسيين العرب هم من تلامذة هذه المدرسة الاستعمارية.

«ان القرون التي أعقبت أنهيار أمبراطوريتي فارس وبيزنطه هي عصور السيادة الأسلامية التي تميزت بعملية توليف حضاري لمعطيات ثقافية متعددة الأصول ومتنوعة الأنتماء الأقوامي والمذهبي.. ومن مظاهر هذا التوليف ان الحضارة العربية الأسلامية قد شكلت اطاراً لاتلغي فيه الأقوام الأسلامية بعضها بعض ولا تنفيها بين «داخل» و«خارج» وبين مركز وطرف.. فالخارج بالنسبة لنطاق الدولة قد يصبح في عملية الصراع هو الداخل والطرف هو المركز وهذا ما يفسر انتقال مراكز الدولة او الدول في التاريخ الأسلامي ضمن حدود هذه الحضارة التي شملت دار الأسلام بتجاوزه الحدود الأقليمية ـــ الجغرافية.. ان نشأة الدول في التاريخ الأسلامي بصفة تخترق حدود الجغرافيا والقوم هي من مظاهر شمولية الاسلام السياسي. ذلك أن الأسلام لا يلغى عبر انتشار الدولة الطرف أو الخارج بل يستوعبه ليصبح جزءاً منه ان المرونة القائمة بين المركز والطرف على مستوى العلاقة بالسلطة وعلى مستوى انتاج العملية الحضارية كانت تتم بسبب ما سمحت به الشريعة الاسلامية واجتهاداتها في أستيعاب للخارج الداخل في الأسلام بحيث يتفاعل ويندفع ويصارع ايضا من خلال الداخل نفسه».

الماركسية «والعالم المتخلف»

استندت الماركسية الى مفهوم «تطور قوى الأنتاج» ومفهوم «التراكم الأولي» الذي ترجم نفسه أساساً على مستوى الملكية بفضل المنتج عن أدوات الأنتاج والى أن عملية الفصل هذه قد أدت الى تكون المشروع الرأسمالي وأضاف ماركس الى هذا النموذج النظري بعض الأشارات التاريخية حول دور السيطرة الخارجية معتمداً في النهاية أنها عامل مساعد أي أن الظاهرة الرأسمالية هي وليدة تحولات حصلت داخل المجتمع الاقطاعي

وبشروطه وأعتبرت الماركسية ان قراءة تاريخ هذا التحول الثوري هي التاريخ الفعلي الكلي للانسانية وما عدا ذلك هو خارج التاريخ . لا يستحق الحياة كما أعتبرت ان استنباط آلية تطور هذا التحول الاوروبي تؤدي الى قوانين عالمية شاملة وبالتالي تصبح قراءة العالم عملية انتقاء للعناصر التي تسمع بتأكيد كونيه وشمولية هذا الجزء (أوروبا) ... وعلى أساس بناء هذا التاريخ الشامل الكوني اعتبرت الماركسية ان الظاهرة الرأسمالية الوليدة في أوروبا ظاهرة ثورية عالمية .. وعن ذلك ان كل الظواهر الاجتماعية والتاريخية السابقة على «الوعي الاوروبي لذاته عبر هيغل — ماركس» هي ماقبل التاريخ أولا .. ورجعية متخلفة ينبغي تفجيرها بالعنف التدميري الرأسمالي ثانيا .. وهكذا لم يخف ماركس وانجلز موقفها من الشعوب التي ابيدت في سبيل اضاءة مشعل «البرجوازية الأوروبية الثورية» وانما على العكس بررا ذلك في البيان الشيوعي كما في غيره من المؤلفات ..

أنقسم العالم في نظر الماركسية الى «بربرية» و«حضارة».

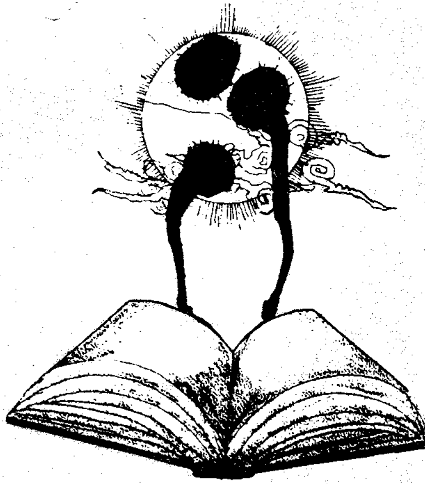
وكانت «الرأسمالية الأوروبية» هي حاملة الحضارة والتقدم بينما التشكيلات الأجتماعية الافريقية والأسيوية والهندواميريكية نموذج البربرية .. وكل التصنيفات الماركسية المستحدثة (مجتمعات ما قبل رأسمالية — شبه أقطاعية شبه متخلفة — نمط انتاج آسيوي) لا تفعل سوى استعادة التصنف الماركسي الأساسي . التاريخ والحضارة تعني أوروبا — والخارج هو ماقبل التاريخ — أو البربري .. والمعيار هو النموذج الكوني الاوروبي الرأسمالي (القانون العام) وأصبح واجب الماركسيين في العالم الثالث البحث عن «خصوصيات» بلادهم ضمن إطار النموذج الكوني الكلي أو القانون العام ...

في مقال كتبه انجلز عام ١٨٤٧ حول أعتقال عبدالقادر الجزائري يخلص الى القول «أن فتح الجزائر واقعة مهمة ومواتمة لتقدم الحضارة وما كانت قرصنات الدول البربرية لتتوقف الا بفتح تلك الدول ... وبعد كل حساب فأن البرجوازي المعاصر مع الحضارة والصناعة والنظام «والانوار» التي يحمله معه على كل حال لأفضل من الأقطاعي أو اللص قاطع الطريق ومن الطور الهمجي في المجتمع الذي ينتميان أليه» (الماركسية والجزائر — دار الطليعة — ص ١٤) وفي مقال آخر كتبه عام ١٨٦٠ بعنوان «الجزائر مدرسة عسكرية» ينصح انجلز بلده انجلترا بأن تحذو حذو فرنسا التي استفادت من الجزائر كمدرسة لتطوير قدراتها العسكرية «ثمة مجال واسع أيضا لتحسين تلك الابتكاوات فلماذا لا يسهم الجيش الانجليزي فيها . لماذا لا تتوصل الحدود في شمالي غربي الهند الى تنظيم القوات المتواجدة فيها حاليا» (نفس المصدر — ص ٥١).

وفي مقال كتبه ماركس عام ١٨٥٣ «حول السياسة الروسية التقليدية» يناقش فيه وضع الدولة العثمانية في مشروع الحضارة الغربية ومتسائلا حول استسلام القسطنطينية ام الحضارة الغربية أم مواصلتها السير في الأستبداد والبربرية .. يقول «ان القسطنطينية هي الجسر المنصوب بين الشرق والغرب . والحضارة الغربية كالشمس لا تستطيع ان تستكمل دورتها حول العالم دون أن تمر في هذه المنطقة» (ماركس — المسألة الشرقية — دار الحداثة — ١٩٨٠ — ص ١٢٦) ..

ولعلنا نظلم ماركس والماركسية في استنتاجنا المتسرع حول هذا الموضوع .. ولكن فلنقرأ مرة جديدة وبصبر وانفتاح البيان الشيوعي أو فلنسمع ماركس يقول عام ١٨٥٣ حول مايجري في الهند «مهما تكن رؤية هذه الكوكبات من التنظيمات الأجتماعية البطريركية البسيطة والمسالمة . جارحة للشعور الأنساني وهي تتفكك وتتحلل الى عناصرها المركبة ويلقى بها الى بحر من الالام والعذابات ، بينما اعضاؤها الفرادى يفقدون في الوقت نفسه شكل حضارتهم القديمة ووسائط معيشتهم التقليدية فأنه يجب الا ننسى أن هذه الجماعات القروية الدعوية رغم مظهرها المسالم وغير المؤذي قد كانت على الدوام الأساس المتين الذي ينهض عليه الطغيان





الشرقي .. صحيح أن دوافع انكلترا حين فجرت الثورة الاجتماعية في هندستان لم تكن سوى أحط المصالح وأسفهها ولكن ذلك ليس بيت القصيد : لقد كانت انجلترا كائنة ماكانت جرائمها الاداة غير الواعية التي أستخدمها التاريخ في أحداث تلك الثورة» (ماركس — انجلز/حول الاستعمار . دار دمشق ص ٤١ — ٤٢)

«لانجلترا مهمتين عليها انجازهما في الهند — الأولى تهديمية — والثانية بنائية . تصفية المجتمع الأسيوي القديم وإرساء الاسس المادية لمجتمع غربي في آسيا» (حول المجتمعات ماقبل الرأسمالية — نصوص لماركس وانجلز ولينين — باريس ١٩٧٣ — ص ١٧٨)

«البريطانيون هم أول غزاة متفوقين على الحضارة التي يغزونها فهم يبيدونها بابادة التنظيمات المحلية والصناعة المحلية . ان سيطرتهم على الهند لن تؤدي الا الى هذا التدمير وعملية البناء تترسخ ببطء وسط الركام .. ولكن عملية البناء بدأت على أية حال» (نفس المصدر ص ١٧٩) ويلعب ماركس في كتاباته المتابعة عن المسألة الشرقية دور «المستشار السياسي» النبيه للخارجية البريطانية ويأخذ على اللورد بالمرستون (وزير الخارجية) تلكؤه وعجزه عن تلبية متطلبات أنتشار الحضارة «لايمكن لانكلترا القبول بأن تصبح روسيا سيدة الدردنيل والبوسفور اذا أن ثمة ضربة قاسمة ان لم تكن عتية من وراء ذلك من وجهتي النظر المتحاربة والسياسية بالنسبة لقوة انجلترا» (ماركس — المسألة الشرقية — ص ٢٥١) «أن مصالح الديمقراطية الثورية مترابطة مع مصالح انجلترا بشكل وثيق» (ص ٢٠٧ — نفس المصدر)

لن ننقل نصوصاً أكثر ويمكن للماركسيين العرب اعادة قراء النصوص الماركسية على ضوء الفكرة المطروحة للنقاش وهي أن الماركسية قد رأت في أوروبا حاملة الثورة والتقدم والتطور . وفي العالم الخارجي حقلا مفتوحاً أمام التجارب لأن ضرورات الثورة العالمية تفترض ذلك .. والتاريخ يستعمل الأمبرياليات كأدوات

عمياء غير واعية لتحقيق التطور اما العذابات والالام والدمار والموت فأمر حتمي لا غنى عنه أليس العنف قابلة التاريخ .. ولعل السوفيات قد تذكروا هذا يوم غزو افغانستان .. ولعل جورج مارشيه يستوحيها أيضا حين نراه يعارض التدخل السوفياتي في تشيكوسلوفاكيا وبولندا (الأوروبيتين) ويؤيده ويدافع عنه في افغانستان واريتريا .

ان الأمانة والصدق «والنزاهة الفكرية» تدفعنا الى سؤال الماركسيين العرب اين يقف متقف البلدان التي استعمرت وذبحت ودمرت وشوهت . هل يقف مع الملايين من البشر الذين قاوموا بضراوه وبطولة أسطورية «جحافل الغزو الحضاري» ام يقف مع «قوى الثورة العالمية المكتسحة للبنى التقليدية الرجعية المحلية» ؟ لقد بررت أوروبا غزواتها بحجة «التحضير والتمدين» وبناء «مجتمع رأسمالي حديث» و«دولة حديثة» و«قانون» وحاولت إعادة تشكيل العالم على صورتها ومثالها ، وماذا كانت النتيجة ، لنأخذ المغرب والجزائر كمثال ولنطلب من أي ماركسي مغربي ان يتحدث لنا عن هذا الموضوع واننا نستطيع أن نؤكد أنه لن يجد صفات أخرى يصف فيها الأستعمار الأوروبي غير الرجعية والعنصرية والبربرية والتذويب والاستعباد والالحاق والتدمير والتشويه .

«ان اللوحة الرهيبة التي رسمها الرسام الانجليزي العظيم تودنر وعنوانها النخاسون تظهر عبيداً يلقى بهم من فوق ظهر سفينة الى البحر (ولا ريب بسبب وباء أنتشر في المركب) وثمة أسماك القرش تتأهب لالتهامهم .. انها وسام نذالة الغرب الرأسمالي (غارودي ص ٥٤)

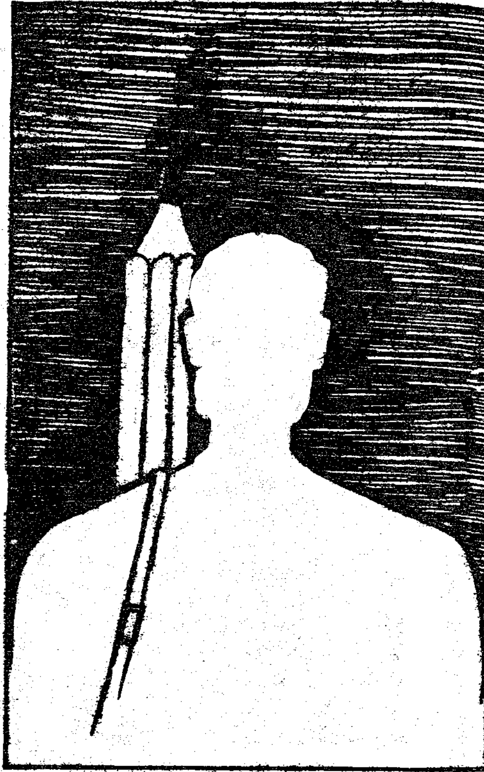
خاتمة

يبقى أن الحوار مع الماركسيين العرب لايستهدف أقناعهم أو دعوتهم الى الأسلام بقدر ما يستهدف التوجه الى المسلمين . لكشف عمق الفكر الاسلامي وضرورة البحث والتدبر في ثناياه وإشباعه دراسة وتعلما لأنه المنبع الوحيد الصالح لتربية عقولنا وتوسيع آفاق معرفتنا بينما الماركسية وغيرها من النظريات . عقم وتضييق وتحجير وتحريم . فالاسلام مصدره الخالق القدير والماركسية والليبرالية والقومية مصدرها بشر كغيرهم .. الاسلام .. الأسلام هو المعرفة الحق . وهو الصلاح وهو الفكر والعقل والعمل .. اما غيره من الفلسفات قديمها وحديثها فتعصب وجهل رغم كل الادعاءات ..

كلمة أخيرة الى اولئك الماركسيين العرب الذين يدعون الحركة الاسلامية التي تبني السياسة ويوجهون النصائح والأرشادات الى الثورة الاسلامية في ايران ويقاتلون الى جانب الروس في ارتيريا وأفغانستان . كلمة حق نقولها لهم : ان «الحس السياسي السليم» و«الأمانة العلمية» (وهما عزيزان على قلوبكم) يفترضان الأستقلال الفكري والأصالة (ولا غرابة ان يتهكم الماركسيون على كلمة الأصالة أو كلمة السلفية) ان السلفية — الاصالة — الأستقلال هي عدم التقليد والترديد الببغاوي .. انها الاجتهاد الانساني في المعرفة والعلم والثورة — وهي تتطلب أولا وقبل أي شئ آخر الانتماء الى الشعب ، التاريخ ، التراث ، والوقوف فوق أرضنا الحضارية والشرب من ينبوع ديننا وقيمنا ومعتقداتنا ..

أن الماركسيين العرب يرتعبون اليوم امام لفظ كلمة الاسلام ويحاولون تحطيم وتشويه تلك الحركة الفكرية المنطلقة في العالم العربي اليوم والتي تتجه نحو العودة الى الجذور ، الى الله ، الى الاسلام ..

ان الذين يعيشون خلف أسوار الفكر الأوروبي (بشقيه الرأسمالي والماركسي) هم الذين يحتاجون اليوم الى النصح وليس تلك الملايين الهادرة في طهران وقم ، كما في



القاهرة وكابول وأسمره ولاهور .. المطلوب التعلم بتواضع والأستماع الى نبض الشعب المسلم وهو يخفق حباً للأسلام والمسلمين ، جهاداً وتكافلا ، صلاة وزكاة ، صوما وحجاً .. بدل السماع الى هدير الدبابات الروسية والتصفيق لها وهي تدمر البشر والنبات والحياة في أفغانستان وارتيريا كما في فلسطين وأفريقيا .. فالعدو واحد ، والجهاد واحد .. ولا نستطيع التوجه نحو فلسطين ان حملنا في عقولنا وقلوبنا القبول بأحتلال أو قمع أو ضيم بلد أو شعب مسلم .. إن الأرتباط بالشعب المسلم ، بنبضه ومشاعره ، بأفكاره ومعتقداته وأحاسيسه والشرب من تراث وتاريخ الأسلام ، والوقوف على أرضه وتحت سمائه والتكبير لله وحده لا شريك له والدعاء لرسوله حامل الهدى واليقين ان ذلك وحده هو مايسمح بفهم وتفسير ذلك التوجه أو العودة التي يمارسها عشرات المثقفين (ومئات والآف غيرهم) نحو الاسلام في العالم العربي اليوم .. أنها صحوة فكرية ..

«فأما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض» .. بينما الأرتباط «بمنظومة أفكار» تحميها «منظومة دول» يوصل حتماً الى القول بعدم وجود ونهب واستعباد خارجي والى التصفيق طربا للغزو والأحتلال والتجزأة .. وما أسهل الأختيار حين يكون الفكر والعقل متصل بالسماء فسنعد لصوت الضمير وكلام الحق .. الله اكبر ...

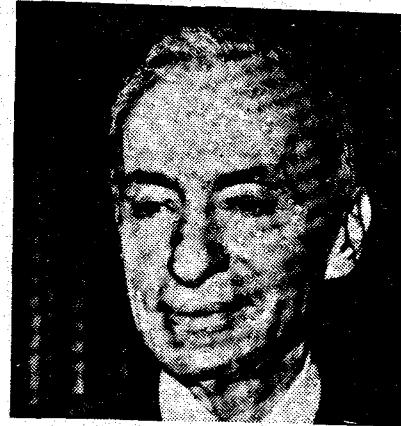
«ألم تركيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بأذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ، ومثل كلمة خبيثة كشجرة إحتثت من فوق الأرض مالها من قرار»

صدق الله العظيم

عاصم علي حسين

باختصار ...

● تحت ضغط الجماهير المسلمة في الأردن وبارادة الله العلي القدير أفرجت سلطات نظام الملك حسين في الأردن أواخر فبراير الماضي عن العالم المسلم المجاهد الشيخ أسعد بيوض التميمي ... في الوقت الذي بدأت فيه ظروف اعتقاله الذي تم قبل اكثر من اربعة شهور في التكشف لجماهير الأمة ، حيث تداولت أسماء لمناضلين كبار (!) كانوا جزءاً من مؤامرة اعتقاله .



ميشيل عفلق : نهاية طبيعية

● في العام الماضي قام ميشيل عفلق بزيارتين على الأقل للكيان الصهيوني بشكل سري !

● الموانع التي اجتازها جند الأسلام في منطقة عمليات «والفجر» ضمن المرحلة التمهيدية لتلك العمليات لم يشهد العالم لها مثيل بعد الحرب العالمية الثانية ، فقد أقام جيش البعث خندقاً على طول منطقة العمليات بعرض أربعة أمتار وبعمق ثلاثة أمتار تمر بداخله اسلاك مكهربة ومياه ثم بعد ذلك عدة كيلومترات من الألغام والبراميل المتفجرة والأسلاك الشائكة وأمام الخندق المكهرب تلال من الرمال لمنع الدبابات . قائد قوات الحرس التي اجتازت الموانع في العمليات التمهيدية لم يتجاوز عمره ٢٤ عاماً .

● معتقلون جدد في السعودية : محمد الخنيزي — منصور الخنيزي — محمد الحشي — عبدالعزيز الغانم — خالد الناجي — عبدالله صغر — عبدالغني الرضا — سلمان الحمود : وهم من القطيف والعوامية وسيهات .

● قطاع الاحتكارات المالية المرتبطة بالسلطة في البحرين بدأ مؤخراً في الذوبان في بوتقة الكساد الأقتصادي وتخسارقوته المالية ... وبما أن الارباح الفاحشة هدف أساسي لهذا القطاع فلا يهمه بعد ذلك أن دفع العمال المستضعفين ثمن هذا الكساد ... تماماً كما حدث (لشركة المباني الوطنية) التي امتنعت عن الايفاء بالتزاماتها المالية نحو ٦٠٠ عامل ... وكما يحدث الآن مع العديد من الشركات التي بدأت موجات التسريح الجماعية .

● دفعة جديدة قدمها النظام السعودي لحرب صدام قدرها ٦ مليارات دولار كما أن هناك أنباء عن ارسال طيارين من مصر ومعدات عسكرية بكثافة كبيرة لمحاولة ايقاف تدهور نظام المجرم في بغداد . الدعم السعودي المستمر لصدام يفسر الاصرار السعودي اللامنطقي على انتاج ٨ ملايين برميل يومياً من النفط وضخها الى المصانع الاستعمارية .



فهد وصدام : الى متى

● حملة جوازات السفر الاميريكية لازالوا يدخلون ليبيا للعمل في شركات البترول على الرغم من قرار الرئيس ريجان الصادر في ١٩٨١/١٢/١٠ بمنعهم من ذلك .

وقد علم أن مئات من المتعاقدين الامريكان قد رجعوا الى ليبيا عن طريق دول أوروبية ومنحت لهم تأشيرات دخول خاصة لاتختم على جوازات السفر.

● اشترت الحكومة الليبية بيتاً في منطقة نجلوود بولاية نيوجيرسي الاميريكية لسكن مندوبها في الأمم المتحدة على التريكي بمبلغ يربو عن المليون دولار أميريكي . يقع البيت على أرض مساحتها ٤,٧ هكتار ويحتوي على ٢٥ غرفة وملعب تنس وحمام سباحة ...

● تنسيق هادئ ودقيق (!) بدأ بين الحكومة التونسية والجزائر لمحاصرة الاسلاميين في كل من البلدين ، نتائج هذا التنسيق ستبدأ قريباً .

● وفي ليبيا أيضا تقوم السلطات باعتقالات واسعة في اوساط الشباب الملاحظ عليهم التزامهم الاسلامي وخاصة الذين يترددون على المساجد لتأدية صلاة الفجر. حيث تقوم المخابرات القذافية بزيارة المساجد ومراقبتها في ذلك الوقت وتعتقل أي شاب «يضبط متلبساً بجريمة القدوم للصلاة في المسجد» هذا وقد استشهد طالبان من الطلبة المعتقلين في بنغازي تحت التعذيب وهما أحمد اسماعيل مخلوف وناجي بوحوية.



القذافي/ القاتل

● العلاقات السورية الجزائرية مرشحة للتوتر بسبب انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر.

● المجلس الأعلى للثورة الاسلامية في العراق دعا كافة المسلمين العراقيين الى التعبئة الجهادية.

● سلطات الأحتلال الصهيوني باشتراك مع بعض العملاء قامت بفصل المدرس المسلم رياض ابوراس من مدرسة بئر السبع الثانوية في قطاع غزة، على أثر ذلك قام الطلاب بالاضراب لمدة يومين تضامناً مع مدرسهم المفصول.

● للعلم: فان تسليم اليسار الفلسطيني أوراقه كلها لياسر عرفات أمر لايدعو للاستغراب لأن العارفين بحقائق الأمور يدركون أن اليسار الفلسطيني على أرض الواقع لم يعد يملك حتى قصاصات ورق.

● انباء من المغرب تفيد أن عائلة صدام بأكملها قد انتقلت الى هناك للاقامة الدائمة ترقباً لانهيار النظام البعثي.

الدسيسة الأجنبية على الجامعة الاسلامية باسم الوطنية المجردة

الأمير شكيب ارسلان ٨ شوال ١٣٤٩هـ

وعدت في عدد سابق من «الفتح» بايراد شواهد على نصب رجال هولاندة ما يسمى بالوطنية الاندنوسية في وجه الجامعة الاسلامية لمعرفتهم ان هذه هي أشد خطراً على الاستعمار وأثبت في مقاومة الاستيلاء الاجنبي من تلك.

وما يقال عن هولاندة يقال عن غيرها من الدول الاستعمارية. فجميعهن يناصبن العداء كلا من الجامعة الاسلامية والرابطة الوطنية وكل فكرة ترمي الى حفز الامم التي استعبدوها الى التحرر. ولكنهن اذا خُيِّرن بين هذين الشرين اخترن الرابطة الوطنية، وذلك لأنها وان كانت تحفز أهالي القطر الواحد الذي تحت الاستيلاء الى الاستقلال والنهوض فانها تحصر هذه الحركة في ذلك القطر وحده فلا تتجاوزه الى غيره، ففيها للدول المستعمرة فائدة التفريق بينما الجامعة الاسلامية لها عليهن خطر الجمع. والسبب الثاني وهو أهم من الأول في تفضيلهن الحركة الوطنية على الجامعة الاسلامية هو أن الذي من الامم المستضعفة يخرج عن الرابطة الدينية يعد في نظر قومه خائناً كافراً معاً. فلا يكون آثماً أمام الناس وحسب، بل يكون آثماً أمام الله ايضا. وغير خاف أن رابطتين أشد من رابطة واحدة، وان رابطة يعتقد صاحبها أنها مناط ثواب أو عقاب في الآخرة هي أمتن من رابطة لا ثواب ولا عقاب فيها وإنما هي دنيوية محضة.

الانسلاخ منها العار فقط، واما الرابطة الاسلامية فانسلاخ المسلم منها فيه العار والنار معاً. فأي عاقل بعد هذا يقدر أن يقول ان الرابطة الوطنية هي من المتانة في درجة الجامعة الاسلامية وانها توزن بوزنها!

وهناك سبب ثالث يجعل الدول المستعمرة أرضى بالرابطة الوطنية منهن بالجامعة الاسلامية، وهو ان قطب رحى تغلبهن على الامم الاسلامية هو انحلال أخلاق هذه واهمالها عزائم القرآن. فاذا كانت ثمة الرابطة الوطنية وحدها لم تقم في صيانة الاخلاق العالية مقام الدين الذي هو مبعثها وموئلها، ولم تحث على العمل بعزائم الاسلام التي توجب على المسلم أن يفدي أرض

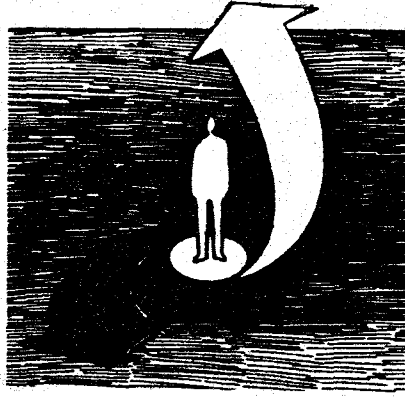
الاسلام بأبيه وأمه واخوته وبنيه وجميع أهله وماله الى غير ذلك. على حين ان الجامعة الاسلامية اذا نهض المسلم بواجباتها تحلى بأخلاق كاخلاق الصحابة فهان عليه كل عزيز في سبيل الاسلام ولم تقدر حكومة مستعمرة أن تستغويه بمال ولا جاه ليتبع سبيلها.

ولا عبرة بما يستشهد به بعضهم من انحلال اخلاق بعض رجال الدين أي المنتسبين كذباً الى الدين، ومن خيانة بعض رجال الطرق الصوفية وكونهم يحطبون في حبل الاستعمار، فان تسفل هؤلاء المشايخ لا يصح حجة على الدين ولا يمس جوهر العقيدة في شيء: وكل منصف يحكم ان الدين اذا اقيم على اركانه كان مبعثا للاخلاق الفاضلة لا يقوم مقامه غيره في احيائها في صدور الناس. ولا عبرة بما يحتج به بعضهم من وجود اشخاص على جانب من الاخلاق والصدق والامانة على انهم ليسوا من المعتقدين بالدين، فان هذه احوال نادرة تنحصر في بعض الخواص ممن نشأ في صغره نشأة دينية بقي تأثيرها فيه الى ما بعد الحادة. وعلى كل حال هذه الاحوال النادرة لا تصح قياساً والمعول انما هو على الجمهور، ولا يستقيم الجمهور الا بمخافة الله تعالى والاعتقاد بالحلال والحرام. واذا افلت العوام من الدين ولم تبق في قلوبهم خشية الله، وظن النساء ان العفة هي من مواضعات البشر ولا يهم الله منها شيء، فهنالك الطامة الكبرى التي لا طامة فوقها.

وهناك سبب رابع يحمل الدول المستعمرة على إيثار الدعوة الوطنية على الجامعة الاسلامية، وهو ان الاولى لا تمنع المسكرات ولا المخدرات التي هي من اعظم وسائل الاستعمار ومن اعمل العوامل في سقوط الامم المستضعفة تحت استيلائها وتأخير نهضتها وتعويق اثابتها من رقدتها. والحال ان الجامعة الاسلامية هي سد منيع دون السكر وما يتبعه من الامراض البدنية والروحية التي هي أسلحة ماضية بيد المستعمر على من تغلب عليهم. هذا فضلاً عما يفوت المستعمر من فائدة بيع خموره وكؤوسه واكوابه مما يأكل جانباً كبيراً من ثروة هاتيك الامم المستضعفة ويحوله الى جيوب المستعمرين.

ومن اشد ما يخشاه المستعمرون من الجامعة الاسلامية– ولعل هذا هو اقوى سبب في ترجيحهم الدعوة الوطنية على الدعوة القرآنية– هو ان المسلم مهما علا الاوربي في الارض ومهما تقوي وتغلب في نظره لا يزال يرى نفسه اعلى منه اعتقاداً بقوله تعالى «وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين» وفي اعتقاد المسلم هذا – ولو في اعماق قلبه– ما يخلق فيه من الاعتماد على النفس ماليس من مصلحة المستعمر في شيء لان مصلحة المستعمر هي قائمة في ان يقطع المسلم كل امل من تحدي الاوربي ومساواته وان يخنع له خنوع من يرى انه قد خلق من طينه وان الاوربي قد خلق من طينة أخرى.

فالدعوة الوطنية المجردة من الدين الاسلامي لا تخلق في قلب الوطني ادنى اعتقاد بانه هو اعلى من الاوربي وكيف تخلقه وهي مجردة من العقيدة القرآنية معتمدة على المادة المحسوسة لا غير. ولا مرآء في اننا اذا رجعنا الى المادة المحسوسة وجدنا



الأوربي اليوم على وجه الاجمال أعلى بكثير من المسلم. فلا يكون من نتيجة لتلك الدعوة الوطنية المجردة من الاسلام سوى ان تجرد ذلك الوطني من عزة النفس الواقرة في صدره بكونه مسلماً موحداً متمسكاً بذلك الدين الشريف القيم والعقيدة الصافية المعقولة، وان تسلبه ذلك الخلق الضروري في نهضات الامم وهو الاعتماد على النفس الكافل تحفزه الدائم للوثوب لفك القيود الاستعمارية التي يرسف بها، وان تجعله يعتقد ان الاوربي هو اعلى منه في كل شيء وان تفكره في نفسه انه هو اشرف من الاوربي ولو كان الاوربي قد غلبه هو غير صحيح. اذاً بحسب الدعوة الوطنية التي ليس معها اسلام يكون الاوربي اشرف من المسلم واقوى منه معاً. وما بعد هذا من سبب في ايجاب الذل والاستخذاء وطأطأة الرأس.

وأضف الى هذا أن المسلم المعتقد بدينه لايزال موقناً بأنه لابد من ان يدال له من الاوربي ولو بعد زمن طويل وهو يعيش في امل هذه الدولة (هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) طول حياته ويورث هذا الامل أولاده ويعتقد ان ما عليه الاسلام من الضعف انما هو عارض موقت لابد ان يزول، وأنه انما وقع تمحيصاً للمسلمين بذنوبهم التي اقترفوها وتهاونهم باوامر الله ونواهيه وانه أشبه بالنار لسبك الذهب الابريز. ومن المعلوم ان الامل هو الشرط الاساسي للعمل، فليس من حافز للمسلم على النهوض مثل ان يعتقد ان الضعف الذي حلّ به اليوم هو طارئ لا اصل، وان الاصل هو ان يكون قوياً عزيزاً وسيداً في الارض. فالعقيدة الاسلامية توحي اليه هذا الاعتقاد وتحيي فيه هذا الامل، على حين ان العقيدة الوطنية الالحادية التي لا تنظر الا الى المحسوس فقط لاتجد امامها شيئاً يوحى اليه انه هو يقدر ان يضارع الاوربي لأن المحسوس مخالف لذلك ولا تقدر ان تحيي فيه املا لا يوجد شيء من القرائن الحاضرة دالاً على قرب تحققه بل لا يوجد شيء دال على امكان تحققه.

وبالاختصار المسلم المعتقد بدينه يرى أن له الآخر وأن له الآخرة. يرى أن له الآخر لأن الله وعده في القرآن بأن ينصره (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) وبأن يجعل كلمته هي العليا اذا عمل بالمبادئ التي اوصاه بها فهو لا يقطع امله من امكانه العمل بتلك المبادئ ولا يشك بأن الله سيصدق وعده. وهذا من جهة الحياة الدنيا ويرى ان له الآخرة لأنه يعتقد ان دينه حق وانه

لايشرك بالله أحداً وانه ان فاته الكمال المادي لم يفته الكمال المعنوي. فهو واثق بكونه من حزب الله وانه ملاقيه. وهذا من جهة الحياة الأخرى.

أما «المسلم الجغرافي» فلا يعتقد بدنيا ولا بآخرة. أما الدنيا فحيث التفت من عن يمينه أو عن شمائله رأى السيادة كلها تقريباً للاوربي ولم يتعلق له أمل بزوال هذه السيادة الا بحوادث لا تخطر على بال وكان أقصى ما يبعث أمله هو قراءة تاريخ يفيده ان بعض الأمم نهضت بعد ان كانت عثرت. فهذا كل ما يقدر أن يبني عليه أمله، ويقابله ان كثيراً من الامم أيضا قد بادت من بعد أن عثرت. فاين هذا من امل المسلم المعتقد الذي لا يشك بان الله سيمن عليه ويمكن له دينه ويبدله من بعد خوفه امناً وأنه سيورثه الارض، هذا اذا عمل بأوامر الله ونواهيه.

وأما الآخرة فلا يعتقد بها من اصلها حتى يرى لنفسه فيها مزية على الاوربي ويرى ما قاله احد الهولانديين الذين الفوا كتباً على مسلمي أندونوسيا فقد قال هذا العالم الهولاندي: ان المسلمين يعترفون بأن الاوربيين سبقوهم في المدنية المادية وأنه اصبح لا وجه للمقايسة بين الفريقين الا انهم يرون انفسهم أعلى مناكثيراً من الجهة المعنوية الخ.

فاذا كان «المسلم الجغرافي» لا يعتقد بحسن عاقبة لا في هذه الدار ولا في الاخرى وانحصر كل أمله بالتأسي بأمم سقطت من قبل ثم نهضت مع وجود ما يقابل ذلك من امم سقطت ثم تلاشت باستيلاء غيرها عليها، فأي حصن يقيه بعد ذلك من الاندماج التام في الافرنج ومن قبول ثقافتهم وعاداتهم بل ديانتهم ولغاتهم وأي مانع يمنعه من الدخول في تركيب مجتمعهم والذوبان في بوتقتهم؟

الى الآن كان الاسلام هو الذي يمنعه من هذا الاندماج لأنه لا يقدر ان يكون مسلماً وان يندمج في الافرنج. فان هذين امران لا يجتمعان فاما بعد زوال عقيدة الاسلام من قلبه فليت شعري ماذا يبقى حائلاً دون ذوبانه في بوتقة الجنسية الافرنجية؟

سيقولون: العقيدة الوطنية نفسها ونجاوب ملخصاً:

اولا — هذه لاتمنع هذا الذوبان كما تمنعه العقيدة الاسلامية. فان الاولى تمنعه من الجهة الدنيوية والاخروية معاً.

ثانياً — الرابطة الوطنية المجردة عن الاسلام معرضة من خطر انحلال الاخلاق التي هي دعائم الامم لما ليست تتعرض له الجامعة الاسلامية.

ثالثاً — العقيدة الوطنية المجردة لا تبعث من الآمال في حسن المآل معشار ما تبعثه العقيدة الاسلامية المبنية على المواعيد الصريحة بالقرآن لمن عمل به.

رابعاً — العقيدة الوطنية المجردة لا تزرع في صدور الشرقيين عزة النفس والاعتماد على النفس والاعتقاد بالكرامة الشخصية مما تزرعه العقيدة الاسلامية في صدور المسلمين الذين يقول لهم كتابهم (العزة لله ولرسوله وللمؤمنين).

خامساً — العقيدة الوطنية المجردة تفك ما بين المسلمين من عرى الارتباط مما يفقدهم بذلك قوة لا عوض لهم عنها، فيصير المسلم الاندونسي

ناظراً الى المسلم المصري والمسلم الفارسي والمسلم التركي والمسلم المغربي الخ، كما ينظر الى الافرنسي او الانكليزي او الالماني او الروسي الخ، بدون فرق لأن الرابطة التي كانت تجمع العالم الاسلامي تكون ارتفعت من بين شعوبه فيعودون طرائق قدداً، ويتفرقون تحت كل نجم. افهذا ارجح في ميزان قوتهم وأزيد في هيبتهم! ام الاجتماع تحت شعار واحد، ومعرفة الاجانب ان لهذه الشعوب جامعة تجمعها فتهيئ منها كتلة مقدارها ٣٥٠ مليوناً تشعر بشعور واحد؟

أأحسن لمصر ان تعتقدها انكلترة مرتبطة بثلاثمائة وخمسين مليون نسمة، أم احسن لها في نظرها ان تعرفها منزوية — معتزلة لا يعرفها أحد ولا تعرف احداً الا الخمسة عشر مليوناً التي فيها. أأفاد مصر ام سيفيدها في المستقبل.. نفضها يدها من برقة والسنوسيين؟

دولة فرنسة العظيمة تحرص جد الحرص على علاقتها بثلاثمائة الف ماروني في سورية وليسوا وأياها لا من دم واحد ولا من لسان واحد ولا من قطر واحد؟ وانما جمعت بينهم الرابطة المسيحية الكاثوليكية وما برحت فرنسة منذ الف سنة من وراء البحر تغذي هذه الرابطة بينها وبين هؤلاء الثلاثمائة الف ماروني في سورية بالملايين من الاموال فضلا عن الرجال وتعد ذلك من واجباتها السياسية وتعده احسن وسيلة لوضع يدها على سورية. ولم يجد قائل في هذه السياسة مقالا لا تحت ملكية ولا تحت جمهورية!

ومصر لا تجد فائدة من الاخاء ليس مع ثلاثمائة ألف مسلم بل مع ثلاثة ملايين بل مع ثلاثين مليوناً بل مع ثلاثمائة مليون مسلم. واندونسيا تجد نفسها اقوى بنفسها منزوية معتزلة قائلة بوطنية مجردة عن الرابطة الاسلامية منها متصلة بسائر العالم الاسلامي الذي يكافلها مكافلة الاخ لاخيه عند كل ملمة؟

وخلاصة القول اني اسأل المكابرين:

هل يعترفون بأن الافرنج هم على بينة من امرهم وخبيرون بمصلحتهم ومحيطون باساليب الاستعمار على ما يضرهم وينفعهم ام لا؟

اني لا اخالهم الا قائلين بان الافرنج يعرفون الذي يضرهم من الذي ينفعهم.

فاذا كان الامر كذلك فلماذا لا نجد قلوب الافرنج تخفق لشيئ خفقاتها لمجرد ذكر الجامعة الاسلامية؟

اذا كانت الجامعة الاسلامية لاخوف منها ولا تفت في عضد الاستعمار فلماذا اذا لاح طيفها للافرنج في المنام هبوا مذعورين؟

اذا كانت الوطنية المجردة تغني غناء الجامعة الاسلامية في مقاومة الاستعمار فلماذا لا يراع لها الاوربيون عشر معشار ما يراعون لهذه؟ مما لا يقبل مماحكة ولا جدالا؟

وسنذكر في عدد آت كلام المستشرق الهولاندي هورغرونجه عن نصب الجامعة الاندونوسية في وجه الجامعة الاسلامية مما لا يبقى معه سبيل للمكابرة في ان الاسلام هو بلاء الاستعمار الاعظم وان كل وطنيات الامم الشرقية هي خيوط قطن بالنسبة الى حباله.

لوزان ٢٣ رمضان شكيب ارسلان

«عن الفتح»

ساحة للحوار ..

حول منهج الطليعة الإسلامية

الرسالة الأولى :

أتمنى أن تكون هذه المجلة ..

أتمنى أن تكون هذه المجلة إنتصاراً جديداً يحرزه الخط الثوري داخل الحركة الاسلامية هذا الخط الذي بدأ يستنهض كل قوته متجهاً لوجه الله الكريم واجداً نفسه وجهاً لوجه ومآسي الأمة المتوالية .. حيث التعذيب يلاحق مثقفيها الذين انسلخوا من واقعهم ليعيشوا واقع الآخرين ويتغنوا بأمجاد الآخرين ويرددوا بلا وعي في أكثر الأحيان ما يقوله الآخرون وحيث الاحباط والاذلال يقهر مستضعفي هذه الأمة بسبب هذه الافشالات المتكررة والنكبات التي لم تنته .. وأمريكا والغرب تنهب ثرواتها ونفطها وإسرائيل والأنظمة تجزئها الى دويلات تعيش التبعية في أرذل صورها سياسياً واقتصادياً للشيطان الاكبر.

وكذلك يبدأ هذا الخط إنطلاقه ليجد نفسه وجهاً لوجه مع الغياب الاسلامي المذهل عن الشهادة والوجود بل وليجد أن في داخل الحركة الاسلامية أجزاء قد شلت تعيش التخلف والافلاس وتمارس ضد الشعار — شعار الحركة الاسلامية — وضد مطامح الأمة دون وعيها وهذه الاجزاء المشلولة عن الفعل الحضاري تشكل خطراً حقيقياً على المد الاسلامي الثوري تشويهاً وطعناً.

فبدأت مهمة الخط الثوري إذاً تتضح وهي الجهاد الصعب ضد التغريب والغرب وأدواته في المنطقة إسرائيل والانظمة خارجيا وضد تيار التخلف والجمود داخل الحركة الاسلامية .. ويجئ تفاعل الجماهير المسلمة مع روح التغيير الاسلامية التي أشعلتها الثورة الاسلامية في ايران تعزيزاً لهذا الخط الذي نراه يتشكل في فلسطين ومصر والأردن وتونس وكل بلاد الاسلام ومحاولاً أن يوحد جهد الأمة عبر مشروع إسلامي متكامل يقدم بديل الأمة الحضاري وهذا ما استنفر الامبريالية العالمية وأدواتها في المنطقة تستخدم كل وسائل التحطيم والحصار والتحريف بوعي وإدراك والمحزن أن تيار التخلف داخل الحركة الاسلامية لما يقوم به من دور في تكريس الانشقاقية والتغييب والضبابية في الساحة الاسلامية دون وعيه وإدراكه يشارك الامبريالية العالمية من حيث النتائج.

لذلك وجب على هذا الخط الثوري أن يتجه بكل نقائه إلى الله وان يلتحم بالجماهير ضمانة الثورة ويختار منذ البداية موقعه بين الجماهير ولهذا أتمنى لهذه المجلة (الطليعة الاسلامية) أن تكون :

١ — متحررة من أي روح حزبية حيث أن نهضة المسلمين ليست مهمة حزب أو تنظيم بحد ذاته بل هي مهمة كل القوى الاسلامية الحية ومن ورائها كل جماهير المسلمين لذا عليها أن تفتح أبوابها على مصراعيها لكل المفكرين والكتاب الاسلاميين يطرحوا من خلال

التزامهم بخط الاسلام المحمدي فكرهم ورؤاهم التي تختلف أو تتفق وذلك من أجل حوار بناء نحن في أشد الحاجة لنتائجه.

٢ — أن تسهم هذه المجلة في وحدة الحركة الاسلامية العالمية وذلك من خلال توضيح « المصطلح الاسلامي » وتحديده عبر نظم القيم والمفاهيم الاسلامية .. وتبني القضايا المصيرية في حياة الأمة .. وحوار الفصائل الاسلامية في تبادل الفائدة من التجارب التي تخوضها.

٣ — تتحرك هذه المجلة باحثة عن البدائل الاسلامية الثورية حيث لاطائل من حديثنا المستمر عن حربنا ضد التغريب مالم نتبنَ مشروعاً متكاملاً ضد التغريب بأشكاله السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

٤ — صوت المستضعفين المعبر عن الرفض التام للظلم والطواغيت ولأي ولاء كان إلا لله الواحد الأحد .. وذلك عبر نضال مدروس ضد الطواغيت الذين يسومون الأمة سوء العذاب.

٥ — أتمنى أن تكون هذه المجلة باباً لفتح ملفات عن واقع المسلمين في كل البلاد لتكون بذلك خير جسر بين المسلمين جميعاً.

٦ — لا يطغى عليها لون من ألوان النضال على حساب لون آخر فالنضال ضد الباشوات والاقطاع والتمايز الطبقي على الصعيد الاجتماعي مثل النضال ضد التغريب وصنائعه الثقافية مثل النضال ضد الطواغيت والظلم السياسي وهكذا.

٧ — مجال الابداع الاسلامي شعراً وأدباً المنبعث من عمق المعاناة الملتزمة بمعيار الأخلاق الاسلامية ..

لا أريد لهذه المجلة أن تكون مجلة الخاصة أي مجلة المثقفين المسلمين فقط بل أتمناها مجلة المثقفين تدعوهم للالتزام والثورة والبسطاء الطيبين تنير أمامهم طريق العزة والكرامة لا أريد لهذه المجلة أن تكون بدعاً شاذاً في المفاهيم بأن تعزل عن ثورات المسلمين في هذه المرحلة.

أتمنى لها أن تلتحم بالثورة الاسلامية في ايران وتقود الأمة الى فهمها فهماً ايجابياً حيث أنه مما لاشك فيه أن الذي حدث في ايران من عودة تسلم المستضعفين لهذا الدين بعد أن حرروه من السلطة الباغية هو أخطر حدث إسلامي في تاريخنا كله بعد قيام دولة الاسلام الأولى.

أتمنى لها أن تلتحم بالمجاهدين في سورية في محاولة لتوحيد صفوفهم عبر طرح رؤية شاملة لمواجهة امريكا وأدواتها في المنطقة.

تتبنى الثورة الاسلامية في أفغانستان وتكشف المؤامرات الأمريكية التي تحاول تحريف النضال الاسلامي هناك عبر نظام ضياء الحق والسعودية.

لا أريد لهذه المجلة أن تبحر في الجزيئات الا عندما تريد التركيب الابداعي الذي هو مطلب أساسي تتحمل مسئولية أدائه.

وبدءاً يجب أن تحدد وباستمرار جبهة الاعداء وجوهر الصراع معهم .. الغرب الرأسمالي والاشتراكي وعملائه في المنطقة الأنظمة واسرائيل وحيث جوهر الصراع الكوني اليوم بين الطهر والافساد الاسرائيلي مدعوماً بالصليبية الحديثة وبين هذه الأمة المنكوبة.

ما أكثر ما نتمناه من هذه المجلة .. نتمنى أن تكون أحاسيسنا والشيء الذي نبحث عنه أو نخشى أن نقوله .. أن تكون الناقد البصير والرائد الشجاع المتجاوز لهذه المرحلة المتطلع بروح تفاؤلية إشتعلت بالفرح المقدس — عشق الشهادة — الى المستقبل العظيم الذي يتجه إليه الاسلام في صعوده اليوم من تحت أنقاض خرائب بيوتنا في كابول وخونين شهر وحماة وصبرا وشاتيلا .. ملتحماً مع مهمته المركزية في القضاء على الافساد الاسرائيلي .. إنه نداء الانتماء والولاء لجبهة الشهادة .. وإنحسار صراخات المستقبل المؤمن والشهوة والارتكاس الى هذه الملذات.

ما أعظم ما نرجوه لهذه المجلة نسأل الله أن يبارك جهود القائمين عليها ويجعلها رمز وحدة وبشير خير لأمة الاسلام آمين

حسن عبدالمجيد — الجزائر

لو اتحد المسلمون

لو اتحد المسلمون، لكانت السيادة لهم على العالم. ولما وجد الاستعمار مكاناً بينهم، ولما آلت اوضاعهم الى ما عليه الآن. فبالرغم من اصالة فكرهم، الا انهم اليوم هامشيون من الناحية العملية، لا حول ولا قوة لهم الا في حدود، حدود وضعها الاستكبار العالمي، وفق خطة وهدف ذكيين، وخبيثين في نفس الوقت، حصر بها تحركهم، وجعلهم ضمن نطاق لا يستطيعون اجتيازه.

فهم اليوم يسيرون في خطوط متوازية، ومالم يتجه بعضهم الى بعض فسيبقون مفترقين الى الأبد لأن المتوازيين لا يلتقيان. لقد آن الأوان لان يتحدوا ويسند بعضهم بعضاً، بعد أن طفحت نوايا الاستعمار الى السطح، واصبح واضحاً أن الهدف الحقيقي هو خلق هذه الحالة التي هم عليها من التمزق والفرقة.

على اي حال يجب أن لا يأخذنا اليأس، فبالرغم من ان جزءً كبيراً من اهدافه قد تحقق الا اننا لازلنا نملك المقومات الكافية والمتينة التي تستطيع ان تخلق منا أمة عظمى، نستطيع ذلك بجمع ما تبقى من جهود المسلمين في كتلة واحدة نحو هدف واحد، هو جعل الاسلام قوة كبرى ينعم الناس في ظلها بحياة رغيدة يسودها الحب والوئام.

مهما كبرت جهود المسلمين لا تساوي شيئاً مالم تقع ضمن مخطط مدروس يتفقون عليه ويصب من مصب واحد يحقق لهم طموحاتهم، وهذا لا يتم الا بدراسة الأسس والافكار التي يتبناها كل طرف في فهمة للاسلام، وذلك بالحوار الهادئ والمنهج العلمي الصحيح — ولو راجعنا هذه المقومات بارادة صادقة ومخلصة لوجدنا حجم الاختلافات يتخطى حدودها ليدخل ضمن النزعات الذاتية والظروف المحيطية.

ولكي يتوصل المسلمون الى نسق يؤدي الى وحدتهم



ينبغي أن يدرسوا الاختلافات، بجو موضوعي وصادق. بعيد عن النزعات الذاتية وغير متأثر بالظروف المحيطية. ومثل هذا الأمر ليس عسيراً اذا ارادوا الشروع به. لكن الصعوبة تكمن في ايجاد الارادة الحقيقية والصادقة التي تعطي الزخم الكافي لتحقق هذا الأمر.

فقبل الرسول ﷺ وفي ظل وضع متردٍ خلقياً وسياسياً وفكرياً، حيث الضياع والتفكك لم تكن للرابطة الاجتماعية قوة تخلق منهم مجتمعاً متماسكاً ومريداً، فالارادة الجماعية تكاد تنعدم، لتعصبهم، واختلاف اتجاهاتهم. لذلك لم يستطيعوا ان يحققوا شيئاً غير التخلف والجهل.

وبعث الله الرسول العظيم ﷺ وبعث معه الارادة الحديدية، فحدثت المعجزة (معجزة الاسلام) واذا بالامة المفككة امة قوية — تسجل في سنين معدودة اعظم انتصار لها في تاريخها الطويل، وتتحول الى امة عقائدية رصينة. توحدت فسادت، واخذت طريقها الى العظمة.

خارطة وضعها النبي العظيم بأمر من الله، وترجمها المسلمون الاوائل الى عمل عظيم سادوا به العالم. واليوم على المسلمين ان يضعوا أمامهم تلك الخارطة ليسترشدوا

بها الطريق الصحيح. ويكملوا المسير. وذلك بدراسة واستيعاب تلك الشخصيات التي حققت ارادة الرسول الاكرم ﷺ. وتتبع سيرهم. لمعرفة عوامل انتصارهم على ذاتهم أولا وعلى اعدائهم ثانياً. من اجل بلوغ الهدف المقدس.

ومن يتتبع سير اولئك الرجال يجد أن أهم ميزة امتازوا بها هي الغاؤهم الفوارق الموجودة بينهم في سبيل تحقيق الهدف المنشود. فلافرق بين الأسود والأبيض اذا كانا متساويين في الايمان والتقوى وكذلك لا فرق بين العربي وغير العربي بهذا المقياس فالكل سواء. والكل واحد مادام الهدف واحد. وهو تحقيق الرسالة المحمدية.

فالفوارق اذا معدومة في ظل الاسلام. الا من حيث الايمان والتقوى. وهما مقياسان عند الله يقيس بهما عباده. قال الله (عز وجل) في محكم كتابه الكريم «ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير»(١).

فالنزاعات الذاتية والقومية والعنصرية قيم منكرة حاربها الاسلام بكل قوة. لانها عوامل فُرقة. والمطلوب من المسلمين أن تتآلف قلوبهم وتتحد وتلتف حول حبل الله الممدود في السماء «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا...»(٢).

فهل نستطيع ان نتجرد من هذه النزاعات ونكون إخوة كما اراد الله (عز وجل) (انما المؤمنون اخوة...)، ونتجه نحو الهدف كتلة واحدة لتحقيق الوحدة الاسلامية، امتثالاً لأوامر القرآن الذي نؤمن به جميعاً؟ اذا استطعنا ذلك فسنكون قد حققنا الخطوة الأولى. ووضعنا اقدامنا على الطريق.

وبعد توفر الجو الموضوعي، نبدأ بالخطوة الثانية، نبدأ بالحوار الهادئ وذلك باجتماع ممثلين عن مختلف فئات المسلمين حول مائدة مستديرة لدراسة الاختلافات، بشكل علمي وشامل، وطرح الحلول المناسبة، وفي اطار كتاب الله العزيز.

فالمسلمون متفقون في اصول عقائدهم. وانما وقع الاختلاف في التفصيلات والتفسيرات والتأويلات وهذه امور ثانوية قياساً الى الاصول. فلم يختلف مسلم وآخر في ان الله عدل يثيب الطائع ويعاقب العاصي. ولم يختلفوا بيوم البعث. ولا بالاقرار بالنبوه وحاجة الناس اليها. ولا بما صح من حديث الرسول الكريم ﷺ. أما القرآن فهو دستورهم الأول الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

واذا كان المسلمون متفقين على هذه الاصول. فلماذا يسمحون للاختلافات الفرعية أن تكون سبباً في تفرقهم. وهي لا تقوى ان تكون السبب وحدها. لولا أن تسندها اسباب أخرى؟!

ومن ناحية اخرى في الاختلاف جانب آخر، يمكن أن نعتبره ايجابياً. فقد تتفتق القرائح عند نشوبه وتظهر الى الوجود طروحات جديدة وفعالة لم تبرز لولاه، وقد جاء في الحديث الشريف (اختلاف أمتي رحمة) تأكيداً لهذا المعنى. اذاً لماذا لا نتقارب، ولماذا لا نتحد، ولماذا لا ننسى الماضي ونفتح صفحة جديدة يتقبلها كل المسلمين؟ لماذا لا نقتدي بالرسول الكريم ﷺ وتآخي مختلف الفئات، كما آخى بين المهاجرين والانصار؟! السنا مكلفين بحفظ ديننا؟ فاذا لم نحفظه نحن فمن يحفظه عنا؟ لاشك ان الاستعمار يتربص بنا الدوائر، يفتش عن الثغرات ليدخل في صميمنا، يريد تمزيقنا، وتشتيتنا وبث الفرقة فينا لتضعف مقاومتنا، وهو يدرك جيداً أن قوتنا ضعفه وضعفنا قوته، فالى متى ايها المسلمون؟

مازن المازني
١٩٨٢/١٢/٢٥

---

(١) سورة الحجرات: الآية ١٣
(٢) سورة العمران: الآية ١٠٣

ونلتقي ...

«... ولقد نعلم أنه يضيق صدرك...»

السلام عليكم :

أعود الى ممارسة هوايتي في كتابة الرسائل الى الذين أحبهم. وصال قطعته حوافر الغازي الذي أراد العبور على الأنوف والأفواه وأوراق الصلاة والشعر: وحين تصدت الأقمار للوجه الأجرب. سقط وجهه. وبسرعة فقس البيض الكامن ليحتل الجرب مكانه وينتشر محاصراً الأقمار. وترتفع أمامي صورة الأقمار الخمسة وأقرأ آية من الكهف حولها: «وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض...».

غيابكم عام أو اكثر: ربكم أعلم: لكن بعد صبر تأتيني نسمات وأجد فيها ريح يوسف وتعود «فيما» و«الفذ» و«الزمن الردئ» و«... فإذا جاء وعد الآخرة ليسؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة...» ويعود «الفارس» على صهوته جواداً كما ألفناه يحمل نفس الصبر والبال الطويل على مناقشة السفهاء لدعم البديهيات والشمس الساطعة: يااااه... كم تحسده التي يضيق صدرها ولا ينطلق لسانها وتكره الكتابة! وأخشى على النسمات: أين أخبئها في زمن الطوارئ وقد تجسسوا القلب حتى القاع أما الدماغ فقد حزوه نهائياً حفاظاً على أمن الجرب (أو كدت أقول الأمن الاجرب).

«الروح المنتصرة» تبعث: فلا تفزعوا لو رأيتم دموعي فأنا أقف — رغما عني — على الشعره بين وادي القنوط وحقل الأمل. أريد أن أعدو في الأخضرار مع السيدة الايرانية التي تحول إسمها الى قطر الندى في الحلق الجاف للعطشى: «فيما» تحاصر أرض الرابطين قوات الغزو الداخلي والخارجي — حفاظاً على الأمن الأجرب العالمي — في هذا «الزمن الردئ»: أليس كذلك أيها «الفارس» و«الصادق»؟

ويأتيني خبر زواج «الفارس» فما أن يتملكني الفرح العارم حتى تطفوا أمامي تلك الصرخة القديمة: «آه... ياحفلات الاعراس في زمن الحرب»! غير أن الأمر في كافة أحواله: «رائع»: فليس هناك أهم من أن يتزوج «الشهيد» فلابد أن نملأ أرض المرابطين بالمرابطين الى يوم القيامة: فهيا ياأيها «الفارس» بادر الى هذا الخير وحض عليه. هذا أهم شأن لنا في الحياة: أن يستمر وجودنا اليانع: النوار والنوارات يريدون أخوة كثير وأخوات فأسرع يا «أبومرابط»!

يتلكأ قلمي لا يريد إنهاء الرسالة كما كنت أتلكأ عند باب شقتي لا أريد انهاء الزيارة: (تسقط هنا كذلك دمعة أخرى للشعر): «إغلق الباب فدنيا لست فيا ليس تستأهل من عيني نظرة»

فياللوحشة التي أحسها في كل التجمعات وصحفها، وياللكذب والزيف الذي صار يسرق النبل حين صار يقود المسيرات الى داخل الازهر ليخرجها منه لتنكفئ في أحضان الأمن الأجرب المركزي. ويالوقعتي — أنا المسلمة — بين تجمع علماني لا إسلامي يتجهمني ويتاجر بالدفاع عني وعن الأقمار وبين عدو جاهلي تملك أمري وقرر أن يغير مفهوماتي حتى أخضع للصلاة في مسجد الضرار!

لكن: لابأس فمحمود — متى شاء الله — سوف يأتي — حتماً بموعد جديد وحتى ذلك الحين سأفر إلى «السيد» أتفيأ معه «الظلال» عسى يزايلني الضجر. والحمد لله.

أمكم: زينب



الطليعة الإسلامية

ساحة كل المسلمين

* إسلامية شهرية تصدر عن المركز الإسلامي للدراسات والنشر - لندن.

* ثمن العدد:

بريطانيا ١ جنيه استرليني. أوروبا وأمريكا ١.٥٠ جنيه استرليني أو ما يعادلها. مصر ٥٠٠ مليما. دولة الإمارات ١٠ درهم. البحرين ٥٠٠ فلساً. قطر ١٠ ريالات. الكويت ٥٠٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. اليمن الشمالية ٥ ريالات. اليمن الجنوبية ١٠ شلن. الأردن ٣٠٠ فلساً. سوريا ٥ ل. س. لبنان ٥ ل.ل. العراق ٤٠٠ فلساً. ليبيا ٤٠٠ فلساً. تونس ٥٠٠ مليم. المغرب ٥ درهم. الجزائر ٥٠٠ سنتيم. السودان ٤٠٠ مليماً. عمان ٥٠٠ فلساً.

* الأشتراك السنوي: ١٥ جنيهاً استرلينياً أو ما يعادلها
وترسل الأشتراكات الى:

London-Barclays Bank No 20-05-30 Account No 61325671

* المراسلات والأشتراكات على العنوان التالي:

B M BOX 27
LONDON
WC 1N 3XX


في ذكرى استشهاد خالد الأسلامبولي
تضامنوا مع معتقلي حركة الجهاد الاسلامي في أرض الكنانة.